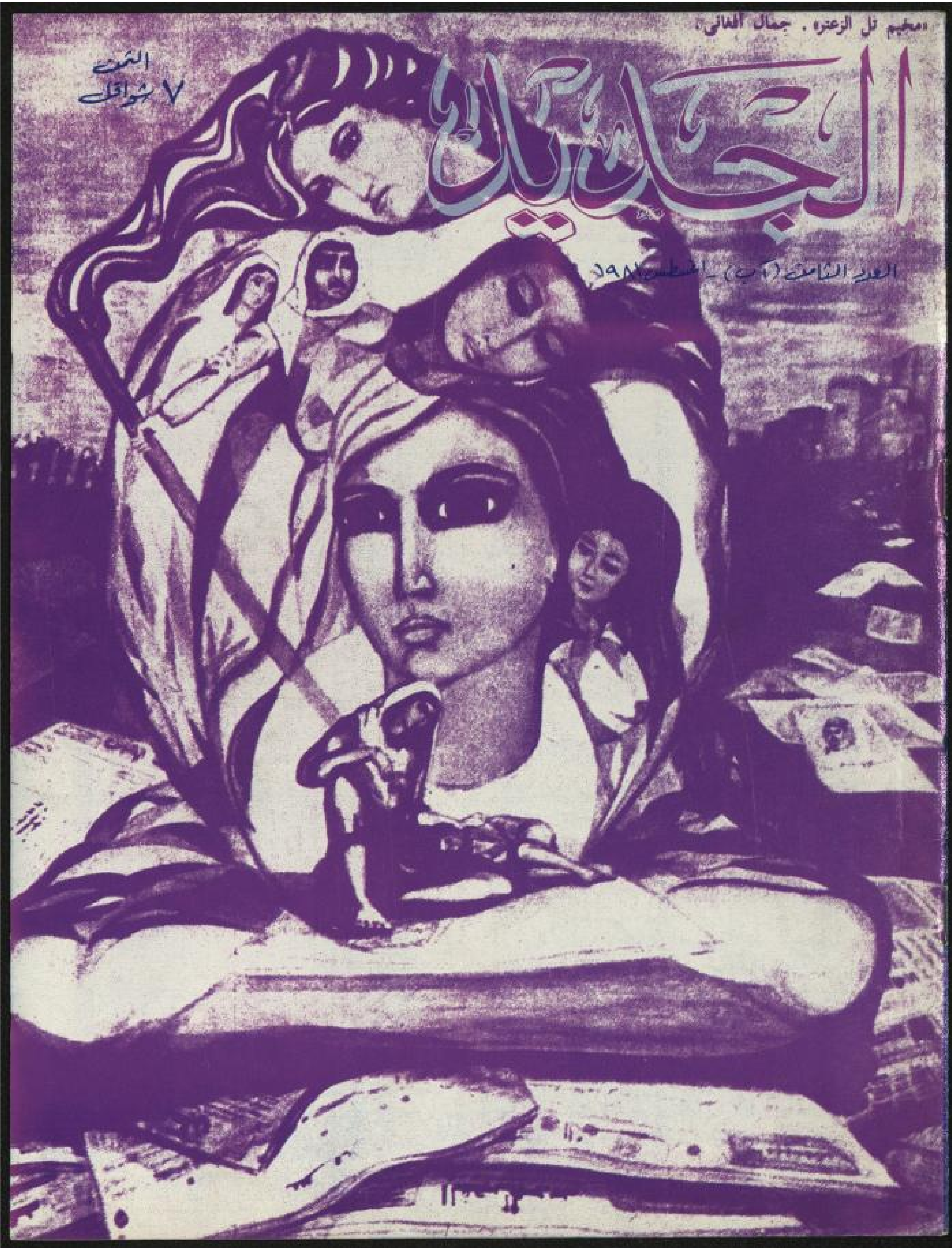

«مخيم تل الزعتر» . جمال ألفاني
الجديد
الثمن
٧ شواقل
العدد الثامن (آب) - اغسطس ١٩٨٦

مهرجان الصحافة الشيوعية
في ١٩٨١/١٠/٣

"الجديد في مركز احتفالات المهرجان

مهرجان الصحافة الشيوعية، الذى اصبح تقليدا سنويا، وعيدا من اعياد جماهيرنا، يعقد في هذا العام يوم السبت الثالث من شهر اكتوبر (تشرين الاول) القادم، في حرش وادى عاره.

وتقوم اللجنة المكلفة بالاعداد للمهرجان بنشاط واستعدادات مكثفة لانجاحه، ومن المتوقع أن يتضمن مهرجان هذا العام فقرات جديدة تعكس النشاط الادبي والفني والصحافي لجماهيرنا ولذلك فقد دعت فروع الحزب الشيوعي الاسرائيلي والشبيبة الى المشاركة في هذه الاستعدادات بعقد الندوات والاجتماعات على شرف المهرجان، كذلك توجهت الى دور النشر للمشاركة في معرض الكتب حيث سيشتمل المهرجان على اكثر من معرض وليس للكتب فقط، وانما ستعرض نماذج من الصحف الشيوعية المحلية والعالمية، اضافة الى البازار الذى تنظمه سنويا حركة النساء الدمقراطيات.

وسيعلن في المهرجان عن نتائج المسابقة في توزيع الصحف الشيوعية، وسيسلم درع المهرجان الى المنطقة المتفوقة، كما سيعلن عن "الموزع المتفوق" وجائزته تذكرة سفر الى دولة اشتراكية.

ويذكر ان الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على صدور "الجديد" سيكون في مركز احتفالات المهرجان، وسيقام معرض خاص "بالجديد" وسيصدر على شرف المهرجان "كتاب الجديد" الذى يضم مجموعة من الدراسات النقدية نشرت خلال ثلاثين عاما، كما ستنظم ندوة خاصة حول هذا الموضوع ستنشر في عدد شهر اكتوبر بالاضافة الى ملف الصحافة الشيوعية الذى سيتضمن العدد.

الجديد

مجلة شهرية ثقافية
تأسست في حيفا عام ١٩٥١

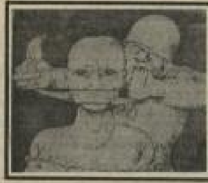
عنوان هيئة التحرير:
حيفا
شارع مار يوحنا ٣٩ -
ص.ب ١٠٤
تلفون: ٠٤/٦٦٦٦٤٨.

عنوان الادارة:
حيفا
شارع الحريري ٩
ص.ب ١٠٤
تلفون ٧-٠٤/٥١١٢٩٦.

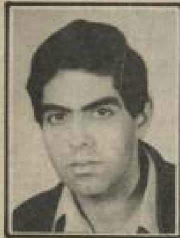
تطبع في:
مكتبة ومطبعة ابو رحمون
عكا: تلفون: ٠٤/٩١٦٢٧٨.

المحرر المسؤول:
المحامي حنا نقارة

تقرأ في هذا العدد

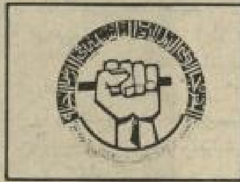

راي الجديد :
حول اعتقال الادباء..


اميل توما

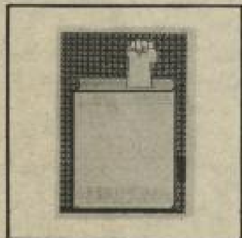

انطوان شلحت


سلمان
ناطور :
وما نسينا


غابرئيل
ماركيز







رأي الجديد

فجرهم يطل من خلف الجدران ...

اعتقال الادباء والشعراء والفنانين في المناطق الفلسطينية المحتلة ليس ظاهرة جديدة وغريبة على سلطات أعلنت حرباً شعواء على شعب بأسره، لم تتعامل معه حتى الان الا بلغة الطائرات الامريكية والاسلحة الاوتوماتيكية وغرف الاعتقال والتحقيق والمجنزرات، ومثلما يسقط اطفال هذا الشعب ضحايا ابرياء بنيران هذا النظام فلقد سقط ادباؤه غسان كنفاني وكمال ناصر وغيرهما، ومثلما يعتقل عماله وطلابه واطفاله يعتقل ادباؤه وشعراؤه وفنانوه، ولم يبق كاتب في المناطق المحتلة الا وعاش هذه التجربة منذ أعلن موشي ديان عام الاحتلال أن كل قصيدة لفدوى طوقان تتجب عشرين فدائيا.

ولهذا، فان اعتقال الشاعرين اسعد الاسعد وخليل توما والفنان سليمان منصور هو من جهة حلقة أخرى في مسلسل الجرائم التي ترتكبها سلطات الاحتلال لكن في الوقت نفسه مؤشر واضح الى افلاس هذه السلطات وعجزها عن تمرير مؤامراتها على هذا الشعب وفرض سياسة الامر الواقع.

انهم يخافون الكتاب .. انهم يخافون الكلمة .. انهم يخافون القلم .. فماذا تنفعهم كل طائرات الـ اف ١٥، ١٦، ومدمرات الاسطول السادس، ليست هذه السلطات هي النموذج الاول والاخير في تاريخ الشعوب التي ناضلت من اجل التحرر، وتعلمنا التجربة ان الشعوب التي جندت كل طاقاتها، بما فيها الادبية والفنية والثقافية، هي شعوب لم يكتب لنضالها الا النجاح والانتصار، بل الواقع انه عندما احدث سلطات الظلم والاضطهاد تتعادى على هذه الطاقات فانها بذلك كانت تسرع في حفر قبورها بايديها.

ان ادباء وفناني المناطق المحتلة، ليسوا معزولين عن شعبهم، فهم مناضلون، ولهذا اعتقلوا، وهم ليسوا معزولين عن العالم التقدمي والقوى الوطنية المحلية والخارجية، انهم ابناء شعب يحقق الانجاز تلو الانجاز في معركة التحرر والاستقلال، انهم بادبهم الانساني التقدمي الوطني يرتبطون ارتباطا وثيقا بالحركات التقدمية والوطنية العربية وغير العربية، ولهذا فان اعتقالهم لم يبق مسجلا فقط في ملفات التحقيق ومباحث الاحتلال بل اثار هذا الاعتقال اصداء لا حدود لها هنا وفي العالم، فما افطر هذه السلطات لان تطلق سراحهم. الا تعرف هذه السلطات ان هؤلاء الكتاب لا يمكن أن يكونوا الا وطنيين وتقدميين ؟ الا تعرف انهم ما اصبحوا كتابا الا لانهم يكتبون لشعبهم وعن شعبهم ؟

الا تعرف هذه السلطات انها حتى وان اعتقلتهم جميعا وان اغلقت كل المكتبات فانها لا تستطيع أن "تعتقل" حاجة ابناء شعبهم اليوم وان "تغلق" قرائحهم وعواطفهم ومواهبهم واحاسيسهم التي تعرف طريقها الى النور حتى في غياهب السجون، وربما بالذات لانهم في غياهب السجون.

مثلما لا تستطيع سلطات الاحتلال ان تتجاهل وجود جزء حي وواع من شعب يقاوم الاحتلال، فانها لا تستطيع ان تتجاهل حركته الثقافية الابداعية، وهذه الحركة استطاعت ان تشق طريقها الى قلوب الناس والدليل على ذلك هذه الصلة الوثيقة بين الكاتب وقرائه، وصمود هؤلاء الكتاب وتحديهم العنيد لعسف الاحتلال. فالزنزانة لن تزيد ادباء هذا الشعب وفنانيه الا تمسكا بالحياة والامل، وحواجز الشرطة والجيش ستفتح عيونهم اكثر واكثر الى الفجر المشرق الذي يطل عليهم حتى من خلف الحواجز وجدران الغرف المعتمة.

«الجديد»

دراسة

الدكتور: إميل توما

فلسطين في العهد العثماني

الإصلاحات الإدارية أو محاولة إعادة المركزية

كتب قنصل بريطانيا في دمشق رسالة الى سفير دولته في الاستانة في العام ١٨٥٨ يقوم عهد الحكم المصرى العربي في سوريا ويصف ذيول تصفية ذلك الحكم ما ياتي:

"فاصحاب القامات العالية والافندية والاغوات امتعضوا كثيرا من ذلك (الحكم ـ ا.ت.) لانهم كانوا يثرون من ابتزاز أصحاب التجارة والحرف وسائر الطبقات العاملة. وقد سر هؤلاء (التجار واصحاب الحرف... ا.ت.) لخلاصهم من الظلم الذى انوا تحت عبئه طويلا. واغتبط المسيحيون خاصة وفرحوا لنجاتهم من التعصب الذى اوصلهم الى درجة من الذل لا تطاق.. وان يكن الفلاحون اقل سرورا منهم اذ كانت الضرائب المقررة تستوفي منهم بكل شدة فمع ذلك لم تستوف منهم بارة زيادة ولم تضبط حاصلاتهم وغلالهم ولم يؤخذ منهم شيء دون دفع ثمنه. ولم يجبروا على تقديم خدمة دون بدل.. وقد فرضت الخدمة العسكرية على المسلمين وهذا الامر الجديد كان ينبوع استياء عظيم. أما المسيحيون الذين كانوا يدفعون الخراج فاعفوا من الخدمة العسكرية والفلاحون الذين قطنوا القرى المهجورة اسلفوا مالا لاصلاح بيوتهم وتموينها واعفوا من الضرائب مدة ثلاث سنين".. (خطط الشام، محمد كرد علي، الجزء الثالث، ص ٦٨ ـ ٦٩).

واضاف في معرض وصف الاوضاع بعد انتهاء الحكم:

"ولم يكد المصريون يطردون من البلاد ويتقلص ظل سطوتهم.. حتى عاد القوم الى نبذ الطاعة وخلفت الرشوة والتبذير في ادارة المالية الزراعة والاقتصاد ومنيت المداخيل بالنقص واستانف عرب البادية غاراتهم على السكان فخلت القرى والمزارع المأهولة جديدا بالتدريج حتى امكن القول انه لا يوجد ظل للامن على الحياة والاملاك وكل شيء يدل على عودة حالة الفوضى الى هذه البلاد التي تركها المصريون". (المصدر ذاته، ص ٦٩).

واتفق الكتاب الذين عالجوا هذه الفترة على ان الدولة العثمانية "عاملت بعد عودتها الى البلاد (سوريا) كل من ساعدها على مقاصدها او تظاهر بخدمتها... المعاملة التي ترضيه فرجع ارباب النفوذ والاقطاع السالف مجدهم المبني على تقطيع اوصال الشعب والتغذي بلحمه". (المصدر ذاته ص ٧٦).

ومع هذا فهذه النظرة احادية الجانب.. والفترة الممتدة بين تصفية الحكم المصرى العربي في سوريا في العام ١٨٣٩ ـ ١٨٤٠ وتاريخ تقرير القنصل البريطاني برانت في العام ١٨٥٨ شهدت اجراءات اصلاحية على غاية من الاهمية هدفت الى تقوية المركزية واضعاف النزعة الاقطاعية الاستقلالية التي سادت الوضع في السلطنة العثمانية في القرن الثامن عشر.

ومن الممكن تحديد محركات السلطنة في هذا الاتجاه على الوجه الاتي:

- ادت الثورات القومية التحررية في البلقان وانسلاخ الاقاليم "العثمانية" الاوروبية عن السلطنة الى يقظة المسؤولين في "الباب العالي" على الاخطار التي تتهدد امبراطوريتهم وبخاصة ان فرنسا احتلت الجزائر في العام ١٨٣٠.. واستقلت مصر في مطلع القرن التاسع عشر. ونجحت الحملة المصرية في العقد الرابع من ذلك القرن في تحرير سوريا من الادارة العثمانية.

- اكتشفت السلطنة ان الاقاليم العربية في الهلال الخصيب تؤلف دعامة اقتصادية على غاية من الاهمية وخسارتها تضعضع كيان الامبراطورية او على الاصح ما بقي من تلك الامبراطورية وبخاصة ان الدول الكولونيالية تطمع بتلك الاقاليم وتتنافس عليها.

- وادركت ان هذه المطامع تتجسم في حرب طاحنة بذرائع "دمقراطية" مثل ذريعة روسيا القيصرية ـ الدفاع عن المسيحيين الارثوذكس في القدس ـ لشن الحرب عليها في العام ١٨٥٣.. وقد تورطت في هذه الحرب الروسية العثمانية الدولتان الكولونياليتان بريطانيا وفرنسا اذ حاربتا الى جانب السلطنة لوقف امتداد نفوذ روسيا القيصرية.. وانتهت هذه الحرب ـ حرب القرم ـ في العام ١٨٥٨ بصلح باريس وتعهدت السلطنة نتيجة لذلك باتخاذ اجراءات اصلاحية..

وعلى هذا الضوء نستطيع أن نقرر أن الحكم المصرى العربي المؤقت في سوريا وحرب القرم اضطرا السلطنة على اتخاذ اجراءات اصلاحية على الرغم من أن القوى الاقطاعية المركزية والمحلية حاولت بعد انتهاء الحكم المصرى العربي العودة الى اوضاع الحكم السابقة..

"الاصلاحات" او "التنظيمات الخيرية"

يفسّر الماركسيون الاجراءات الاصلاحية بمزج العاملين الموضوعي والذاتي.. امّا العامل الموضوعي العام فقد ذكرنا محركاته الدولية والمحلية. وامّا العامل الذاتي فيتمثل في نشوء فئة من البرجوازية القومية (والنمو البرجوازي هو بحد ذاته عامل موضوعي)، صناعية بدائية وتجارية اندفعت الى تسريع عملية تفسخ العائلات الاقطاعية في الريف وبخاصة في الاقاليم العربية (السورية) حيث قام الحكم المصري العربي بضرب جذور الاقطاعية السياسية والاقتصادية.. ولا جدال في أن هذه البرجوازية القومية بدأت تنمو في مركز السلطنة ـ تركيا.

ونقطة البدء كانت باعتلاء السلطان عبد الحميد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) السدة العثمانية.. ففي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر)، بعد مرور أربعة اشهر على معركة "نصيبين" التي انهزمت فيها القوات العثمانية امام القوات المصرية، اعلن السلطان في اجتماع احتفالي دعا اليه السفراء الاجانب بيان الاصلاح الذي عرف "بخط الكلخانة الشريف" (١) او "التنظيمات الخيرية".

وبهذا البيان اعلنت السلطنة: ان الوهن والاملاق في الامبراطورية حل محل القوة والرخاء وتعهدت بان تصون كليا حياة وشرف وممتلكات الرعايا بغض النظر عن معتقداتهم الدينية، وان تضمن طريقة صحيحة لتوزيع وجباية الضرائب.. وان تضمن بطريقة عادلة تجنيد المجندين (بحيث لا يغيب المجند طول حياته عن قريته ـ ا.ت.).

ومن الممكن القول ان هذا البيان ـ الخط الشريف ـ خط الكلخانة ـ صاغ الحقوق الدمقراطية البرجوازية التي كانت قد اقرتها الثورة البرجوازية الفرنسية قبل أكثر من ثلاثة أرباع القرن.

حسب بنود هذا البيان كان على السلطنة أن تتخذ الاجراءات العملية لصيانة حرمة الشخص وممتلكاته وتحريم مصادرتها وتحديد الضرائب حسب ميزانية مقررة تلغي التزام جباية الاتاوات وسائر اشكال الابتزاز من الفلاحين والمنتجين.

ومن البدهي ان هذا الاصلاح تعثر في وجه مقاومة القوى السياسية والاجتماعية النافذة ـ اصحاب الاقطاعات ورجال الدين الكبار والملتزمين والمنتفعين عامة من نظام التفرقة الطائفية والقومية.

وزاد في هذه المقاومة ان السلطنة سارت في هذا الطريق مضطرة لا حرة اذ انها وقعت تحت ضغوط القوى الاجتماعية المعارضة في الداخل.. وتحت ضغوط القوى الدولية في الخارج..

وهذا اتضح بصدور "خط همايون" في ١٨ شباط ١٨٥٦ في اعقاب حرب "القرم" والذى اعتبرته الدول الكولونيالية التزاما عثمانيا سجلته في معاهدة باريس المعقودة في ٣٠ آذار ١٨٥٦ لتحديد نتائج تلك الحرب وذيولها.

وثبّت "خط همايون" ما جاء في "خط الكلخانة" واقرّ المساواة بين الطوائف واحترام حقوق الانسان.. وسائر الاصلاحات الادارية.. ومن بنود هذا "الخط" او "البيان السامي" بنود اقتصادية وسعت حقوق الدول الكولونيالية وامتيازاتها.

ودعمت السلطنة هذه الاصلاحات او "التنظيمات الخيرية" بتنظيم ايجابي يتصل بالقضاء.. كما اتخذت اجراءات لتطوير التعليم ووقف تدهور الزراعة.

وكان من أهم القوانين التي صدرت في هذه الفترة قانون الاراضي الذى صدر في ٢١ نيسان ١٨٥٨ والغى بصورة شرعية نظام الاقطاعات العسكرية وتبعية الفلاحين للتيمارات وكانت قد الغيت اداريا كما اسلفنا.

واجرت السلطنة تعديلات على هذا القانون كان اخطرها التعديل الصادر في العام ١٨٦٩ ويمنح الاجانب حق تملك الاراضي في مختلف انحاء السلطنة.

نتائج قانون الاراضي في فلسطين

قسم قانون الاراضي لعام ١٨٥٨ الاراضي في السلطنة على الوجه الاتي:

- الاراضي المملوكة وتشمل الاراضي التي يمتلكها افراد او جماعات ومن حقهم التصرف بها بحرية كما من حقهم توريثها ووقفها.
- والاراضي الاجرية التي تعود رقبتها الى الدولة (او بيت مال المسلمين كما اصطلح على ذلك بعد البعثة الاسلامية) وتشمل المراعي والغابات ومن الممكن أن تنتقل الى ملكية الافراد والجماعات اما عن طريق الهبة او الشراء.
- والاراضي المتروكة وتقسم الى اراضي محمية. لا يجوز تملكها مثل الطريق العام.. واراضي مباحة وهي مخصصة لمجموع اهالي احدى القرى.. وقد فصل القانون طرق استعمالها..
- والاراضي الموات.. وهي الخالية والبعيدة.. وكان من الممكن أن تمنحها الدولة للافراد شرط استثمارها.
- والاراضي الوقف وتتوزع على اوقاف عامة اوقفتها الدولة للانفاق على المؤسسات الدينية.. واوقاف ذاتية يوقفها اصحابها للانفاق من ريعها على الفقراء او ذريتهم.

كتب صابر موسى في مقاله "نظام ملكية الاراضي في فلسطين في اواخر العهد العثماني": "وكان الهدف من صدور قانون الاراضي العثماني الوقت لسنة ١٨٥٨م احكام سيطرة الدولة على أراضيها، ووضع حد للفساد الذى كان سائدا قبل صدور ذلك القانون ولذلك نص قانون الاراضي على تقسيم الارض في الدولة العثمانية وتصنيف كل نوع منها وتعريفه ومن اجل دعم هذا الاتجاه واحكام سيطرة الدولة على الاراضي والتاكد من جباية الضرائب عنها تتابعت القوانين والتعليمات المكملة لذلك القانون والمفصلة له والمتعلقة بالاراضي وعملية تملكها. ففي العام ١٨٥٩م أصدرت الدولة انظمة بحق سندات الطابو وهي

عبارة عن بعض التعليمات الداعية الى تسجيل الاراضي واعطاء السندات والصكوك لمريدي تلك الاراضي واصحابها" (مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٩٥، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٩، ص ٨٣) .

والواقع ان تطبيق هذا القانون هو الذى حسم في ملكية الاراضي في فلسطين وارسى اسس البنية الاجتماعية في الريف حتى الاحتلال البريطاني .. بل ان بعض انظمته بقيت سارية المفعول في عهد الانتداب .. ولا تزال ملامحها قائمة حتى اليوم في اسرائيل .

وفي هذه الفترة الزمنية اجرت السلطنة تعديلات في التقسيمات الادارية وتوزعت المساحة الفلسطينية على ثلاثة سناجق :

١) سنجق عكا ويشمل اقضية عكا وحيفا وصفد والناصرة وطبريا .

٢) سنجق نابلس (وكان في الماضي سنجق البلقاء ولكنه بعد عام ١٨٨٨ اصبح سنجق نابلس) ويشمل اقضية نابلس وجنين وطولكرم .

٣) سنجق القدس ويشمل اقضية القدس ويافا وغزة والخليل وبير السبع .

"وكانت هذه السناجق، في البداية تتبع ولاية دمشق حتى ١٨٨٧ حين استقلت بيروت كولاية تتبع العاصمة (الاستانة) مباشرة والحق بها كل من سنجق عكا ونابلس في العام ١٨٨٨، اما سنجق القدس فقد حصل هو ايضا على استقلاله ثم تبع العاصمة مباشرة بحسب فرمان اصدره السلطان عبد الحميد في العام ١٨٨٧". (المصدر ذاته، ص ٨٤) .

واهمية التوقف عند هذا التقسيم الادارى تعود الى ان فلسطين كانت تتبع دائرة تسجيل الاراضي في دمشق، حتى العام ١٨٩١.. وبعد ذلك اصبحت تتبع دائرة تسجيل اراضي بيروت ..

وهذا الوضع اسهم في حصيلة تطبيق قانون الاراضي فلم يكن من السهل على الفلاحين الفقراء الفلسطينيين ملاحقة امور التسجيل في هاتين المدينتين البعيدتين في ظروف صعوبات المواصلات وبدائيتها ..

ومن الممكن تلخيص العوامل التي اذت الى تحديد صورة ملكية الاراضي في فلسطين بما يأتي :

× جهل الفلاحين القانون واجراءاته المعقدة من ناحية واحجامهم عن تسجيل ملكياتهم في الطابو خوفا من دفع الضرائب من ناحية ثانية ..

× وهذا التخوف من دفع الضرائب نجم عن اوضاع الفلاحين الصعبة وتراكم الديون عليهم بسبب ضعف بعض المواسم وربا المرابين الفاحش .

× رغبة بعض الفلاحين في سند قوى يخفف عنهم ضائقتهم المالية التي كانت تتزايد باستمرار بازدياد الضرائب على الاراضي الزراعية .. ودلت معطيات هذه الفترة (٢) ان الفلاحين كانوا يتنازلون عن حقوقهم في اراضيهم لاصحاب النفوذ السياسي والاقتصادى ..

× من مساوئ القانون نصه على تاليف لجان محلية من المخاتير والمتنفذين لمسح الاراضي وتحديد ملكيتها وهؤلاء كانوا يرجحون مصالحهم الطبقية على مصالح فقراء الفلاحين ..

× استعداد الاغنياء في المدن والقرى على تسجيل مساحات واسعة من الاراضي باسمائهم ثم تأجيرها للفلاحين بشروط استغلالية فاحشة ..

وجدير بالملاحظة ان هذه الظروف مجتمعة اذت الى ظاهرتين اجتماعيتين :

الاولى ـ نشوء الملكيات الكبيرة .. او ظهور اسياد الارض وقبل ذلك كانوا اصحاب اقطاعات وملتزمين جباية ضرائب .

والثانية ـ نشوء فئة من اسياد الارض الكبار الغائبين ..

وبرزت في القطاع الاول من اسياد الارض الكبار المحليين عائلات الحسيني والنشاشيبي والرافعي في القدس .. والتميمي في الخليل والجيوسي في طولكرم وعبد الهادى وجرار في منطقة نابلس وجنين وطوقان في نابلس والتاجي الفاروقي في الرملة والشوا في غزة وابو خضرة في يافا وغزة .. "وقد ملكت هذه العائلات المساحات الشاسعة، التي تم توكيدها بقانون الطابو .. وادى في نهاية الامر ان تملك هذه العائلات مساحات تراوحت بين ٥٠ و ١٠٠ الف دونم لكل منها" (المصدر ذاته، ص ٨٧) .

كما برزت في القطاع الثاني من اسياد الارض الغائبين عائلات العمرى، ورثة الامير الجزائرى، العكراوى، فاعور، شامان، فضل، سالوم، بازو والقباني من دمشق ـ الشام وعائلات رمضان، جمال، ملكي، غلميه، شهاب، فرنسيس، دبكي، شام، فرحات، مارديني، بازه، الاسعد، سلام، دكروب، العويني، طيان وسرسق من بيروت ـ لبنان .

وقد تملكت هذه العائلات مساحات شاسعة في مختلف انحاء فلسطين وفي سنجقي نابلس وعكا بشكل خاص .. ومن بين ممتلكاتها وادى الحوارث، والسهل الساحلي، وسهل الحولة ومرج ابن عامر .

وفي كثير من الاحيان تملكتها عن طريق شرائها بابخس الاثمان حين كانت تعرض بالمزاد العلني . "ومما جعل عمليات البيع اكثر سهولة ارتباط هذه الاراضي، من حيث التسجيل في الطابو بولاية بيروت" . (المصدر ذاته ص ٨٨) .

واتضحت خطورة هذا التطور حين عدلت السلطنة قانون الاراضي في العام ١٨٦٩ ومنحت الاجانب حق امتلاك الاراضي في السلطنة فاسياد الارض الغائبون الذين لم يرتبطوا بالبلاد كانوا اكثر استعدادا لنقل ملكياتهم الى الاجانب ..

علينا عند هذا الحد ان نقرر ان الكولونيالية البريطانية بدات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطرح فكرة الصهيونية حتى قبل أن تنشا هذه الفكرة بين اليهود وتتبلور في كتاب ثيودور هرتسل "الدولة اليهودية" الصادر في العام ١٨٩٦ وفي المؤتمر الصهيوني العالمي الاول في العام ١٨٩٧ .

وكتب ناحوم سوكولوف احد كبار مؤسسي المنظمة الصهيونية العالمية : "ونشأت (بعد تدخل الدول

انطوان شلحت

القمع والمقاومة في نماذج من القصة العراقية الحديثة

مقدمة

القمع والدم والاستبداد – مفردات تسترعي انتباه القارىء المتابع للروايات والقصص العربية الصادرة منذ سنوات. ولا ياتي هذا الامر من قبيل المصادفة. فان معظم هذا النتاج الادبي، الذى اثار نقاشات ادبية وفكرية وترك بصماته على مسيرة الادب العربي المعاصر، انما كتب عبر تجارب معاشية مريرة للكتاب انفسهم سواء كان ذلك على الصعيد الشخصي – الذاتي او من خلال التنظيمات والحركات السياسية المنضوين تحت راياتها.

والواقع ان ظاهرة القمع، الجسدى والمعنوى، ضد المثقفين منتشرة في اكثر من بلد عربي. فان النشاط المحموم لعدد كبير من الانظمة العربية الرجعية من اجل تصفية القوى الوطنية والدمقراطية التقدمية قد استهدف ايضا المثقفين التقدميين العرب الذين يشغلون مواقع طليعية بين هذه القوى ويعبرون عن ضميرها الحي وصوتها النقي. (مثالا لا حصرا: عراق صدام حسين ومصر السادات).

ويلاحظ كذلك ان قوى القمع الموجودة في السلطة اخذت هي تتبنى الحديث عن "الدمقراطية". حيث تنظم اللجان والمؤتمرات والندوات الخاصة بـ"الدمقراطية وحقوق الانسان" تستيرا على تجاوزاتها الصارخة لحقوق الانسان وانتهاكها واهدارها للدمقراطية.

ولم تعد المقررات والتوصيات الصادرة عن المؤتمرات والاجتماعات والروابط والمنظمات الثقافية ذات تاثير بيّن علما بان كل الصادر منها خلال العامين المنصرمين يشير الى ظاهرة القمع والى الانتهاك الصارخ للدمقراطية وتصعيد نهج مصادرتها والى اوضاع المثقفين العرب المتردية.

ونكتفي هنا بتسجيل نصّ القرارين المتعلقين بهذا الموضوع اللذين تضمّنهما البيانان الختاميان للمؤتمر الثاني عشر للادباء والكتاب العرب (انعقد في دمشق بين ٢٤ – ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٩) وللمؤتمر العام الثالث للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين (انعقد في اواخر نيسان ١٩٨٠).

فقد جاء في البيان الاول:

"... وطالب الادباء، تقديرا منهم للمسؤولية التاريخية المطروحة عليهم كطلائع نضالية، باطلاق الحريات العامة للجماهير العربية واطلاق سراح الادباء والكتاب المعتقلين في الوطن المحتل ورفع كافة اشكال القمع عن الادباء والكلمة في الوطن العربي وكسر القيود المفروضة على انتشار الكتاب وابداع الكتاب القوميين التقدميين والدمقراطيين ومقاومة المؤسسات التجارية التي تروّج للثقافة المتخلفة عبر اجهزة الاعلام".

ومما جاء في البيان الثاني تحت العنوان "اعلان حول الحريات الدمقراطية": "لاحظ المؤتمر الثالث للكتاب والصحفيين الفلسطينيين استمرار وتصاعد حملات القمع والارهاب في مختلف انحاء الوطن العربي مما يعيق اية محاولات باتجاه تحقيق اهداف الامة العربية في التحرير والوحدة والاشتراكية.

ومن هنا فقد باتت مسالة اطلاق الحريات، وفي مقدمتها الحريات السياسية والثقافية شرطا لا غنى عنه لاى تقدم في المنطقة العربية.

ان المؤتمر اذ يحيي جميع المناضلين العرب في السجون وفي المنافي ليسجل ادانته الكاملة لكافة القوى والانظمة التي تواصل حملات القمع والتنكيل ضد التقدميين والشرفاء في امتنا. ويطالب بالالتزام بشرعة ومبادئ حقوق الانسان التي وقعت عليها كافة الانظمة العربية والتي داستها جميعا بلا استثناء (١).

شهادة من العراق حول القمع هناك

يبقى نداء "جاوز العسف المدى" عن محنة المثقفين والثقافة العراقية الذى نشره باب (ادب وفن) في مجلة الحزب الشيوعي العراقي "الثقافة الجديدة" عدد آب ١٩٨٠ وثيقة ناضحة — دامغة لمظاهر القمع هناك:

"ليس سرا القول ان المثقفين الدمقراطيين في العراق قد واجهوا، على مر العهود، صنوفا من القمع والتضييق والارهاب. غير ان المحنة التي يواجهونها اليوم لم يسبق لها مثيل من حيث شراسة القمع، دمويته وسعته، والاهداف الشريرة التي يستهدفها بالقضاء على الفكر التقدمي العلمي ومسخ حملته وتشريدهم بل وتصفيتهم جسديا على ايدى مأجورى النظام وبكاتمات الصوت.

وقد سعت السلطة الدكتاتورية وممثلوها الى اتباع اساليب شتى لتحقيق مهمتها في الاجهاز على الثقافة الدمقراطية ورموزها وجمهورها. ولكن الاحتكام الاخير ظل بالرغم من كل شيء هو الاحتكام للعنف. فحين تصطدم اغراءات السلطة ومناوراتها ومحاولاتها بثبات المثقف الدمقراطي ومبدئيته وابائه تسلمه بلا تردد الى اجهزتها القمعية التي قد تتمادى في لعبتها معه حتى الموت. بالرغم من هذا ظل للثقافة الدمقراطية صوتها العالي وفي عتمة المسخ والقسر والتمجيد المبتذل للطاغية بقيت شعلة الابداع التقدمي متقدة باهرة. حتى اذا صعّد الجلادون الدمويون هجمتهم وعززوها بمبتكرات جديدة ذات "خصوصية" وسبل "غير مطروقة": قناني البيبسي كولا، والاجهزة الكهربائية، والزئبق، والزرنيخ وسواها كان المثقفون الدمقراطيون من اوائل من نالتهم هذه الهجمة الفاشية.

ان الاعتقال والتعذيب والفصل والتشريد غدت الزاد اليومي لابناء شعبنا ومن بينهم مثقفوه التقدميون الصامدون. لكن التمادى في العسف جاوز كل مدى وفاق كل ما يمكن ان يتصوره المرء في نظام انتسب (ولو بالمصادفة) الى القرن العشرين. اذ يتهدد الموت كل مثقف تقدمي يقع في قبضة السلطة وماكنتها الدموية. كما ان هذه الماكنة الدموية تكتم عن ذوى المعتقلين وعن المنظمات الدولية والانسانية اى خبر او معلومات عن المقبوض عليهم".

ان هذا الواقع الملموس لينعكس جليا في هذه المقاطع الشعرية من قصيدة "مشاهد" للشاعر العراقي عواد ناصر:

"رايت جيوشا تحاصر سر الكهوف،
صباح الدخان بمدرسة ابتدائية
تنتضي
كتبها ضد طير مريب،
جدارا يشدونه للجثث
عريفا يكيد لسفح عنيد
نساء العويل التي انجبت حطبا
للحروب".

×××××

"رايت بلادا تعلق من ساقها
وتدور مع المروحة،
رايت خيانة بعض الخيول
صعود الجبل..
والعراق يبدل شارعه كل يوم كما
تشتهي اللافتات
رايت الغرف
تسير الى حتفها كلما اعلنت بعض
اتعابها للضيوف".

×××××

"رايت رغائب تحتاط من شرطة
في الملابس
محاكم تقضي باعدام نهر وتركع
للاربطة
رايت الاضابير مثقلة بالتهم
رايت الافادة تجثو امام المسدس
رايت التفاصيل مدعوة للغياب
رايت الدماء مطوقة بالوطن
رايت الخيانة مسالة ممكنة
رايتهم واضحين".

ان اوضاع القمع مدة، في الوقت نفسه، الصراع في مواجهتها. هذا الصراع ينعكس في اشكال ادبية تتلاءم كذلك والظروف الخاصة به. فهذه طفلة من العراق اسمها "نسرين" تترجم عنصر المقاومة الى بضع ابيات شعرية بعنوان "طفل النهرين" تقول فيها:

قدم مارد الاموات
قدّم للطفل برتقالة
زاهية ككل برتقالة.
قال طفل النهرين:
لم يعلمني معلم المدرسة
ان امضغ فاكهة مسمومة
علمني
ان آكل النسغ واتنفس الريح..



ولكون موضوعنا ينحصر في اطار ◀◀

القصة العراقية الحديثة فاننا ندع الشعر جانبا مع تاكيدنا بان الشعر لسهولة تداوله ورمزية تعبيره قد يكون اكثر الاشكال الادبية حظا في الانتشار. وتاتي القصة القصيرة والرواية بعد ذلك.

القصة في مواجهة القمع

قلنا آنفا ان غالبية القصص القصيرة حول موضوع القمع في العالم العربي تجيء لتعبّر عن تجربة معاشية للكتاب انفسهم. وينسحب هذا الحكم على نماذج القصة العراقية الحديثة الموجودة بين ايدينا. فالكاتب هنا ينطلق من تجربته الذاتية، التي تشكل في المحصلة حلقة صغيرة في مسلسل القمع الذى يتعرض له هو واقرانه، ليضيء لنا المساحة الكاملة وليدلي بدلوه في احداث مسرحها القطر كله.

ان معظم هؤلاء الكتّاب يوثقون الحدث في تفاصيله فلا تسهو عنهم شاردة او وارده بشكل يمكن فيه اعتبار القصة شهادة وكشفا وضربا من التسجيل الريبورتاجي، الامر الذى يضفي عليها صفة التقريرية ويضعف عناصر التداعي والاضطراد الى درجة انعدامها في بعض القصص.

ولعل قصة "الملح"(٢) للكاتب الياس الماس محمد من ابرز النماذج على ذلك. فهي تدور في ازمنة شتى محاولة أن تمزج بين ازمنة القمع وازمنة الاحباط الداخلي، بين القمع البوليسي والقمع الاجتماعي. ومن الملاحظ أن الكاتب في سبيل هذا الهدف لم يلي عنصر التداعي اهمية قصوى فبدا وكأنه غير منضبط في ايقاع داخلي.

تبدأ "الملح" على هذا النحو "انا سمعان الليمون.. ابلغ من العمر حركة سياسية واحدة وتعهد بالبراءة والابتعاد عن السياسة محفوظة الان اولياتها في اوراق دائرة التحقيقات.. اسكن العالم الثالث.. لا أملك شيئا في هذا العالم سوى راتب وظيفي محترم.. واصنف طبقيا ضمن البرجوازيين الصغار.. اب لطفل واحد فقط هو ليس ابني.. نعم اعرف اباه جيدا.. اصابع غليظة جسد ضخم واسنان بارزة وكلاليب واسلاك كهربائية.و... ركلة على الانف وقطعة من الاسفنج مبتلة بالبول يدسها في فمي و..و... اعترف والا.. لا فائدة.. يومها احضروا زوجتي امامي.. خلعوا ملابسها.. شدوا ساقيها.. اقتربوا منها.. لحظتها كان الماء اللزج ثقيلا يسدّ انفي.. اعترف.. اعرف جيدا انهم رسموا خريطة صغيرة من الخيوط والجروح في عضوى التناسلي.. انه ليس ابني.. اعترف.. حينماتعهدت بالابتعاد عن السياسة اكتشفت ان زوجتي حامل.. وانجبت.. انه ليس ابني. اعرف اباه جيدا.. الا انني احبه.. لا اعرف لماذا احبه.. بودى لو يدخل جسدى".

ويستطرد الكاتب في سياق القصة نفسها مصورا عملية "التدجين" التي تمارسها سلطات القمع على المثقفين "انا سمعان الليمون.. لي خدمة وظيفية تمتد على مدى خمسين ورقة محفوظة داخل اضبارتي الشخصية.. هوية شخصية.. اوامر ادارية.. عقوبتان اداريتان.. لعقت عشرات الاكتاف ومدحت أحدهم في صحيفة واسعة الانتشار لحكمته الادارية.. بعدما توليت ادارة الحسابات.. في بداية حياتي الوظيفية كنت اسعى حريصا على ان اقدم من خلال عملي خدمة للوطن كبديل لاسقاطي السياسي.. لكني اكتشفت فيما بعد ان ثمة لعبة علي ان احسن اداء دور فيها.. وها انذا مدير للحسابات وغدا اصبح مديرا عاما.. والمسالة بسيطة جدا. مجرد اكتاف اخرى مبتلة بعض الشيء. العق مقدمتها واطاطئ لاحذيتها".

وهذا كاتب آخر يوقع باسم "ابو هيمن" يسلسل في قصته "القصة مجانا.."(٣) ظاهرة ربط الثقافة بالاجهزة القمعية لدرجة تحويلها الى بوق دعاية رخيصة وكيفية تكديس أدباء هذه "الثقافة" للاموال:

"احلم حقا ان اكتب قصة قصيرة صالحة للنشر. شكوت امرى الى احب صديقاتي. قلت لها: ان القصة مغامرة صعبة. وذكاء براق. وتجربة لذة. وفي كل مرة اكتب فيها قصة اترك في لحمها بعض لحمي بل



HALTE A LA TERREUR ET LA REPRESSION EN IRAK

اوقفوا الارهاب والبطش في العراق

ОСТАНОВИТЬ ТЕРРОР И РЕПРЕССИИ В ИРАКЕ!

STOP TORTURE AND REPRESSION IN IRAQ

يتسرب في نسغها بعض دمي. ورغم هذا فما زالت القصص التي أبعث بها الى النشر ترجع لي. وتحت العديد من عباراتها خط أحمر وهوامش. وفي اعلاها لا بد ان ارى رأى رئيس التحرير: غير صالحة للنشر.

قلت: ماذا اخسر لو كتبت كما يكتبون؟ أجعل بطل القصة يدخل بستانا كثيف الاشجار. يسرح ويمرح في ممرات النخيل. يقطف البرتقال والرمان والمشمش والتفاح ثم يرجع الى بيته مرتاح البال والضمير. ماذا

اخسر اذا جعلت الشوارع نظيفة هادئة والبيوت عامرة بالمحبة والصغار يلعبون في الحدائق. ولا اثرثر حول ازمة خانقة ولا اشير الى محنة جائرة؟ هكذا تكون القصة (صالحة للنشر) اكسب منها بدل العشرة عشرين دينارا. كما ان قصة بهذه المواصفات السهلة انجزها في نصف ساعة فقط ويمكن لي بعدها حشو المجلات والصحف كافة بمئات القصص. ويصير لي اسم وشهرة واموال لا حدود لها. وقد يزداد عدد المعجبين بي واكون على راس قائمة في الاسفار والملتقيات والمؤتمرات والمهرجانات الادبية".

يبدو ان هذا الكاتب، الذى يوقع باسم "ابو هيمن"، قد نذر معظم نتاجه للصراع ضد القمع وللحوار الايديولوجي حول الحرية.



ملصق الحزب الشيوعي العراقي

وثمة قصة ثانية له بعنوان "الاعور"(٤) تصف القمع دون حياد ودون تردد امامه. وتلتجيء الى العالم الشعرى — الداخلي بوصفها مخرجا او بوابة وحيدة للذات الانسانية وهي ترى الى هذه الوحشية المفرطة التي وصلت اليها الطبقات والفئات الحاكمة. كان القمع يحتاج الى نقيض موقت له او كان هذا الغياب الكامل لامكانيات التعبير الدمقراطي يدفع الى سعرنة الاشياء ويثير ذاكرة تصبح شكلا للدفاع عن الانسان في وجه الجلاد(٥).

تتعدد الاصوات في هذه القصة لكنها جميعا تاتلف في حركة تصاعدية تقدم دور الشخصيات وتناقضاتها وازماتها وامكنتها المختلفة.

هناك اولا حركة "مهدى" (رمز المناضل الذى يتعرض للقمع) وهو في سجنه وعلاقاته مع سجانيه. وهناك صوت مهدى يخاطب ليلى وصوت ليلى وهي تخاطبه. وهناك وصف لتصرفات السجان امام موت مهدى وامام اوراقه. وهناك اخيرا وصف جريمة قتل ليلى واغتصابها ميتة (رمز المراة/الوطن):

"انحسر ثوب ليلى عن جزء من فخذيها. راح الاعور يحدق فيهما بشهوة غاضبة. الليل يغطي آثاما كثيرة في هذا العالم. كان الاعور يفكر بسرعة: ان يفعل شيئا مع هذه الانثى الرائعة قبل ان يكتشف البعض انه جاء بها دون امر رسمي. اغلق باب الغرفة. كل شيء كان يتم بسرعة ضربها على رقبتها في موضع يعرفه جيدا. فسقطت ليلى وما ان رفعها حتى تم له ما اراد.. ادخل كل امراضه وحيامنه ووحشية عقله في كل جزء من ليلى بعد ان رفع غطاء عينيها. رآها تغرق في ايماء قاتل.. اغماء لم يشهد له مثيلا من قبل.. وبعد ان سحب نفسه من بين فخذيها كانت ليلى قد فارقت العالم. بهدوء غريب ليس اقل غرابة من هدوء مهدى الذى مات دون ضجة وبهدوء يشبه موت نبي. كان الاعور قد ضاجع جثة لا حراك فيها. وما ان اكتشف الامر بنفسه حتى صار عليه ان يخفي جريمته بسرعة. كان في حوزته وتحت يديه دائما عشرات الكلاب المطيعة. كان هو الحاكم وكانت كلاب الصيد تزداد يوما بعد يوم".

ان الوحشية المفرطة التي تقف وراء القمع تتردد اوصافها، التي تقشعر لها الابدان، في كل النماذج. ففي قصة "المدينة"(٦) ينتقي الكاتب موسى السيّد احدى المدن العراقية لوصف الحالة التي تنتابها جراء استفحال مظاهر القمع ومشاعر الاحباط التي تلف المواطنين وهم يرون مدينتهم عاجة بسيارات "البيك آب"* الخضراء وكل واحدة منها محملة برشاش قديم الطراز امسك به رجل غطى راسه بكوفية بيضاء وعينيه بنظارة معتمة.

ولا يدع الكاتب مجالا للشك في ان "مدينته" هي نموذج لما يجرى في المدن العراقية كافة "منذ اسبوع اقترب الرعب من المدينة التي التجأنا اليها بعد ان طردنا من مدن عديدة. وها هو يتثاءب في الطرقات وغابات النخيل ويطرق جماجمنا بوجع ملتهب".

في حين انتقى السيّد ابطاله (ضحايا القمع) من بين الذين بقوا في المدينة نجد ان الكاتب فاضل الربيعي قد انتقى ابطاله (ضحايا القمع) من بين الذين شردوا عن وطنهم في قصته "تنويمة الهجرة الثانية"(٧).

تسرد القصة لحظة حياة لاحد المهجريين وزوجته وهما يشاهدان تقريرا تلفزيونيا عن حشود المهجرين العراقيين الى ايران "ومن بين آلاف الوجوه مرّ فجاة وجه صغير ودقيق. مدور مليء بالتجاعيد والثغور والنمش. وبلحظة خاطفة، لكان شفتين حزينتين انفرجتا بابتسامة حزينة وعينين دامعتين اغرورقتا ببكاء دافيء وصامت. صرخت الزوجة وهبت من مقعدها مذعورة — يا ربي! انها امي!". وسرعان ما شعر المهجران بان فاجعة هجرة ثانية مقبلة!

البقية على صفحة ٤٨

بالبريد الجوي

أحداث * نشاطات * منشورات * من كافة أرجاء العالم..
تصل الينا أخبارها عبر الجو.. وفيها ما يشد الانتباه...

اسعوا الى ايقاف سباق التسلح !

نداء المؤتمر السابع للكتاب السوفييت

عقد في العاصمة السوفييتية، موسكو، من ٣٠ حزيران حتى ٤ تموز المؤتمر السابع لادباء الاتحاد السوفييتي والذي شارك في اعماله ٥٦٣ اديبا يمثلون ٨٧٧٣ عضوا في اتحاد الادباء السوفييت.

وحضرت المؤتمر وفود اتحادات الادباء في بلدان المنظومة الاشتراكية وادباء من بلدان عديدة في اوروبا وآسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية.

والقى السكرتير الاول لاتحاد الادباء السوفييت غيورغي ماركوف تقريرا في المؤتمر استعرض فيه نشاطات الاتحاد بين المؤتمرين السادس والسابع والمهام المستقبلية. واوضح هذا التقرير "ان موضوع اهتمام الادباء السوفييت الابداعي ومشاغلهم الابداعية هو حياة الشعب برمتها والعالم الراهن كله، العالم الرائع والقلق، السار والمضطرب. ولكن اول المشاغل، النضال في سبيل تحقيق برنامج السلام الذي اعده حزبنا".

واصدر المؤتمر، في ختام ابحاثه ومناقشاته، نداء "الى الكتاب ورجال الثقافة في العالم" دعاهم فيه، بصرف النظر عن معتقداتهم "الى فعل كل ما يمكن من اجل انقاذ البشرية من الانتحار النووي ولتثبيت السلام وانتصار الوفاق والتعاون بين الشعوب".

واكد النداء ان الوقت لا ينتظر "ان شعوب العالم تعيش في قلق. وان السؤال "ان تكون او لا تكون" يتجسد اليوم بصورة رهيبة ويوجه الى البشرية عامة: ان يكون او لا يكون البشر في هذا العالم وان تكون



اليكس لاغوما

او لا تكون الحضارة البشرية، هذه المعجزة التي ربما هي الوحيدة في الكون".

وتابع النداء "ان الوضع في العالم الغارق في وسائل الفتك يستعر. وتسعّره وتوتره قوى الرجعية والامبريالية والعدوان التي بودها ايقاف تطور البشرية الاجتماعي واعادته القهقرى.

"وان الاعمال النشيطة للدول والشعوب المحبة للسلام والقوى والحركات الاجتماعية الساعية الى حماية السلام وضد خطر حرب جديدة تكتسب الان اهمية اولى. ولم يسبق ان كان صوت الكتاب ورجال الثقافة هاما هنا مثل اهميته الان.

"وما من فنان على الارض لا يحلم بان يبقى في ذاكرة الاجيال البارة، وان اختبار الزمن هذا سيتضمن حتما السؤال ايضا "وماذا فعلت انت نفسك اليوم من اجل ان يجيء الغد؟". فان لدى الفنان، فضلا عن القلم والفرشاة والازميل، والى جانب القدرة على خلق الحياة من اللفظة والنغمة والصخرة، سلاحا خطيرا آخر يمكن بل ينبغي له ان يستعمله في الكفاح ضد خطر القارعة النووية. وانه لهيبة اسمه ومبدئه الحياتي وموقفه الاجتماعي.

"ان الكتاب السوفييت يناشدون الكتاب ورجال الثقافة في العالم داعينهم: لا تدعوا الناس يغمضون عيونهم عن الخطر المحدق بالعالم اسعوا الى ايقاف سباق التسلح! صموا بالعار اولئك الذين يدفعون البشرية اليوم الى الهاوية! اوصلوا الحقيقة الى شعوبكم وحكوماتكم".

وكان المؤتمر، عقد جلسة خاصة

الاول من تموز يوماً للفلكلور الفلسطيني

بمبادرة من موسوعة الفلكلور الفلسطيني والاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين اعلن عن اليوم الاول من تموز كل عام يوما للفلكلور الفلسطيني، يحتفل به كمناسبة وطنية تركز الجهود وتحشدها في سبيل جمع ودراسة وتفسير الموروث الشعبي الفلسطيني وربطه بالارض العربية الفلسطينية والدفاع عن الشخصية الوطنية للشعب الفلسطيني والرد على محاولات اعداء الشعب الفلسطيني تزييف وانتحال هذا التراث.

وجاء هذا الاعلان في مؤتمر صحفي عقد في مقر رابطة الكتاب الاردنيين تحدث فيه الشيخ عبد الحميد السائح رئيس اللجنة التحضيرية للاحتفالات.

وصرح الكاتب نمر سرحان امين سر اللجنة التحضيرية عن طموحات اللجنة قائلا: "اننا نأمل بانشاء متحف شعبي فلسطيني وتشكيل فرقة شعبية للفنون الفلسطينية وتبني الاحتفال بشكل جماهيري على نطاق الوطن العربي والعالم وابراز هذا اليوم بصورة جيدة في الاعوام القادمة".

(عن الحرية)

ملف "الهدف" في الذكرى التاسعة لاستشهاد غسان كنفاني



في الذكرى التاسعة لاستشهاد الاديب والمناضل الفلسطيني غسّان كنفاني (صادفت في الثاني من تموز الماضي) اصدرت مجلة "الهدف" التي أسسها الشهيد في العام ١٩٦٩ ملفاً خاصاً بهذه الذكرى ضم عدداً من المقالات حول مسيرة كنفاني ونتاجه الادبي.

في مركز هذا الملف وقائع الندوة الثقافية التي اقامها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بالتعاون مع مجلة "الهدف" وشارك فيها الادباء والصحفيون: الياس خوري وبسام ابو شريف ورشاد ابو شاور وحنا مقبل وعمر صبري كتمتو وآني كنفاني (زوجة الشهيد).

أما المقالات فكانت على النحو الاتي: التكوين الصعب – بقلم الشاعر العراقي سعدي يوسف. مع غسان كنفاني يبدأ تاريخ الادب العربي المقاوم – بقلم المستشرق الاسباني د. بدرو مارتينث مونتابث. قررت ان ابدأ من جديد – بقلم بسام ابو شريف. غسان كنفاني، نشاطه وابداعه الصحفي – بقلم ساميه التونو. أيها الغصن المشحون بكهرباء الروح – بقلم امجد ناصر.

كذلك ضم الملف المراجعة النقدية التي كان الرفيق انطوان شلحت قد نشرها في "الاتحاد" حول كتاب الدكتورة رضوى عاشور "الطريق الى الخيمة الاخرى – دراسة في اعمال غسان كنفاني" ابان صدوره عن دار "الاسوار" في العام ١٩٧٩. وموجز النقاش الذي دار في ندوة موسكو حول "موقع غسان في القصة العربية والبعد العربي والانساني لادبه" باشتراك الادباء يحيى يخلف الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وعلي عقله عرسان، رئيس اتحاد الكتاب العرب في سوريا واحمد سويد، الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين والطاهر وطار، الكاتب الجزائري المعروف.

وتفتتح الملف نصوص "الاوراق الخاصة" والتي هي جزء من دفتر يوميات الشهيد غسان كنفاني المؤرخة بين عامي ١٩٥٩ – ١٩٦٠ خلال فترة عمله في الكويت.

تحت شعار: "الادب في النضال في سبيل السلم والانسانية والتقدم". تمحورت حول مسؤولية الفنان تجاه عصره وشعبه، اشترك في النقاش اضافة الى الكتاب السوفييت كل من يحيى يخلف الامين العام لاتحاد الكتاب الفلسطينيين والكاتب الجزائري التقدمي الطاهر وطار، والامين العام لاتحاد كتاب آسيا وافريقيا الكيني لاغوما الذي قال: "لا اعرف كاتبا افريقيا واحدا يظل لامباليا تجاه المثل العليا للسلم والعدالة الاجتماعية. ويدعم الادباء التقدميون في القارة بحزم منظمة سوابو والمؤتمر الوطني الافريقي وشعب فلسطين المناضل ضد التفرقة العنصرية والصهيونية".

وقال يحيى يخلف: "اود ان اؤكد بصورة خاصة أن الكتاب الفلسطينيين، شأنهم شأن شعبنا كله، يدعمون دعما كاملا المبادرات السلمية للحكومة السوفييتية الهادفة الى تسوية نزاع الشرق الادنى. وبصفتي عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني اعتبر رسالة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي الى "برلمانات وشعوب العالم" بمثابة دعوة حارة الى الاعمال الحازمة الهادفة الى كبح سباق التسلح الصاروخي النووي وحل المسائل الدولية المختلف عليها بطريق التفاوض وبمثابة الطريق الوحيد المعقول".

نصف مليون كتاب سوفييتي للعميان

نصف مليون كتاب تشكل مجموعة الكتب الموجودة في مكتبة العميان القائمة في قلب موسكو، وهي تطبع وفقا لنظام برايل (النقط النافرة) او تسجّل على شريط مغناطيسي، ويستفيد من المجموعة الوف العميان.

وتصدر دار النشر "بروسفيشتشينيه" سنويا ٢٥٠ كتابا مطبوعا بطريقة برايل ولاجل هذا الانجاز تتلقى الدار سنويا اعانة حكومية قيمتها ٧٥٠ الف دولار.

(عن السفير اللبنانية)

فيروز: الى امريكا



تستعد فيروز للقيام بجولتها الفنية والغنائية في الولايات المتحدة الاميركية ابتداء من ٢ تشرين الاول والتي تستمر حتى الخامس عشر من تشرين الثاني في صالة مركز كينيدى للفنون الاستعراضية في واشنطن. وحفلاتها السبع عشرة الاستعراضية ستشمل ايضا كلفلاند، ديترويت، مونتريال، تورونتو، لوس انجلوس، سان فرنسيسكو، مكسيكو سيتي، هوستون ونيويورك.

الفريق المحيط بالمطربة حوالي ٧٠ فنيا وتقنيا واداريا. وتنظم جولتها المؤسسة العربية الامريكية للشؤون الثقافية وتصدر مجلدا ضخما سيكون أول كتاب حول الفنانة فيروز وسيضم ما يقرب من ٣٠٠ صورة تستعيد مسيرة فيروز من الطفولة الى اليوم.

يتولى زياد الرحباني الشكل المسرحي والموسيقي للجولة. صبرى الشريف يدير انتاج الاستعراض، فهد العبدالله يدرب الراقصين، ويعكف جان بيار دوليفير والفرد محشي على دراسة ملابس المغنية (يصممها الاول وينفذها الثاني) وبديعه الاعور تنفذ ملابس الفرقة.

وستطلق فيروز اغنيتين جديدتين لها بمناسبة سنة جبران: مختارات من شعر جبران بقلم جوزيف حرب، والالحان لزياد الرحباني وزكي ناصيف.

(عن النداء)

المشروع الجديد، والهام، الذى تبناه الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين هو اعادة نشر النتاج الثقافي الذى صدر في فلسطين قبل عام ١٩٤٨، ويضم اعمالا لـ ٢٩ كاتبا فلسطينيا، هم:

اسحق موسى الحسيني. روحي الخالدى، احمد سامح الخالدى، عنبره سلام الخالدى، حسن البحيرى، اسكندر الخورى البيتجالي، خليل بيدس، ابراهيم الدباغ، مصطفى درويش الدباغ. محمد عزت دروزه، خليل السكاكيني، شكرى خليل سويدان، احمد شاكر الكرمي، عبد الكريم الكرمي، مرمرجي الدومينكي، اسعد منصور، عبد الرحيم محمود، رشدى صالح ملحس، محمود سيف الدين الايراني، عارف العزوني، نجاتي صدقي. حنا صلاح، محمد علي الطاهر، قدرى طوقان، فدوى طوقان، ابراهيم طوقان. اسمى طوبى، عارف العارف، ابراهيم عبد الستار، برهان الدين

مشروع هام لاعادة نشر النتاج الثقافي الفلسطيني

العبوشي، انور عرفات، يوسف جريس قدوره، نجوى قعوار فرح، اسعاف النشاشيبي، مقام ابراهيم، نوح ابراهيم وعبد الحميد ياسين.

وتشكل اعمال هؤلاء الكتاب تراثا فكريا وعلميا وادبيا عظيما اغنى الحركة الثقافية الفلسطينية وكان له الاثر الاكبر ليس على ازدهار هذه الحركة وحسب، وانما كذلك على الحركة الفكرية الثقافية العربية بشكل عام.

ويأتي هذا المشروع الجليل في اطار النشاطات الكبيرة التي يقوم بها اتحاد الكتاب الفلسطينيين لاحياء التراث الفلسطيني.

كتب صدرت في العالم العربي

- "مقهى الباشوره" المجموعة القصصية الاولى للكاتب الفلسطيني خليل السواحرى، صدرت طبعتها الثانية عن دار كاظمه للطباعة والنشر في الكويت. وهي تقع في ١٤٢ صفحة وتشتمل على تسع قصص قصيرة كتب جميعها في القدس المحتلة بين العامين ١٩٦٧ و ١٩٦٩، حيث ابعدته سلطات الاحتلال الى عمان.

- "اشتعالات عبدالله وايامه" عنوان الديوان الشعرى السادس للشاعر الفلسطيني محمد القيسي، وقد صدر حديثا عن دار العودة في بيروت.

- عن دار ابن خلدون صدر في بيروت كتيب "المادية والنقد التجريبي" عرض لكتاب لينين لهايزش اوبتز.

- لغاده السمّان صدر الجزء الاول من الكتاب الثاني عشر والاخير في سلسلة الاعمال غير الكاملة – "القبيلة تستجوب القتيلة" ويضم مختارات من الاحاديث الصحفية مع غاده السمّان صنفتها في خمسة ابواب.

- صدرت عن "دار العربية للكتاب" مجموعة قصص للكاتب التونسي مبارك ربيع، بعنوان "دم ودخان" وهي كتابه الرابع بعد "سيدنا قدر" (قصص)، "الطيبون" (رواية)، "الريح الشتوية" (رواية)

خريف البطريرك
رواية جديدة لغابرييل غارسيا ماركيز .

عن دار "الكلمة" في بيروت صدرت ترجمة عربية لرواية الكاتب غابرييل غارسيا ماركيز، بعنوان "خريف البطريرك" . وتأتي هذه الرواية، بعد "ليس لدى الكولونيل من يكاتبه" و "مائة عام من العزلة" لتؤكد من جديد على خط الكاتب الملتزم بقضايا الانسان في أميركا اللاتينية والعالم وذلك عبر التحريض والتوعية باسلوب تعبيري يرفعه الى قمة كتاب العصر.

و"خريف البطريرك" رواية مفزعة تروى سلطة "الاوليغاركية" ودكتاتوريتها التي تعلن الحرب على كل منافسيها من الاطفال الى الكرسي البابوي في روما. ووصولا الى الله حيث تقول في ذروة خريفها : انا الرب. عاش انا.

"خريف البطريرك" هو النظام الفاشي الذي لا يفكر الا في لحظته الراهنة حاذقا تطور التاريخ، ممارسا الاضطهاد والاستلاب، ناظرا الى الحياة من الخلف ليجد نفسه في النهاية أمام الموت وجها لوجه.

(عن الهدف)

قصيدة من لبنان

هـ الكان عندي بيت
وصورة عليها ناس معلقين بخيط
وقعوا .. عن سطوح العمر وسلقتن الحجار
وقعوا .. مثل ما بيوقع المشمش على ولاد الزغار
وين اهلي ؟
وين طاحونة حزن خيي الزغير؟
وين طيارة ورق نومي على هزة سرير؟
وين الايدى الحطت بدمي الشتي فوق الحصير؟
وين اللقي راسه ع ايديه وصفن وتطلع وعلا كتير؟
وين شبابيك الفات منها الصوت مثل الزمهرير؟
وين رمان السقف مقطوف ومعلق مثل عمر الكبير؟
ولك عن ... يا قلبي
مثل هـ النحل جوات القفير ...
وقع العمر .. ما بين ايد وبين هزات السرير

طلال حيدر

جائزة دولية للشاعر
ميشال سليمان

منحت لجنة "نزفال" العالمية للشعر. جائزتها الكبرى للشاعر الدكتور ميشال سليمان. وجاء في قرار اللجنة أن الجائزة منحت للشاعر سليمان بناء على أعماله الشعرية، ونشاطه الثقافي بين الشعوب.

وقد دعي الشاعر لتسلم الجائزة في براغ، تشيكوسلوفاكيا. في احتفال رسمي.

ولم تتفاجأ الاوساط الادبية والثقافية في لبنان بهذا التقدير الرفيع لابداع الشاعر سليمان، وهو الذي يمثّل بابداعه الشعري المتميّز وبعطاءاته الفكرية والثقافية الاخرى على امتداد سنين طويلة، تجربة مهمة ومجددة في مسار ثقافتنا الوطنية.

والجدير بالذكر أن هذه الجائزة تمنح للمرة الاولى الى شاعر عربي، وقد منحت سابقا لبعض الشعراء الاعلام في الغرب أمثال أراغون، البرتي وريتسوس وغيرهم.

(عن النداء)


د. ميشال سليمان

فيلم سوفياتي ـ مكسيكي
عن حياة جون ريد

"كامباناس روخاس" (اجراس الحرية) هو عنوان الفيلم السوفياتي ـ المكسيكي المشترك عن حياة جون ريد، أحد أشهر الشيوعيين الاميركيين، والكاتب الذي خلّد الثورتين الروسية والمكسيكية في كتابين خالدين : "عشرة ايام هزّت العالم" و "المكسيك الثائرة".

والاخراج للسوفياتي سيرجي بوندارشوك الذي صوّر خلال ١١ أسابيع في المكسيك مستعينا بالالوف من المكسيكيين لاعادة تركيب المعارك الملحمية للثورة المكسيكية، وخاصة لانتصارات احد أبرز قادتها اميليانو زاباتا. أمّا تصوير المشاهد المتعلقة بثورة اكتوبر الروسية فسوف يتم في لينينغراد.

المعروف عن بوندار شوك انه مخرج الرائعة السوفياتية عن "الحرب والسلام" لليو تولستوي. وسوف يشارك في تمثيل الفيلم الجديد فرانك نيرو، في دور جون ريد وارسولا اندرس، اضافة الى ممثلين ايطاليين و ١٨ ممثلا سوفياتيا و ٦٠ ممثلا مكسيكيا.

مع المخرج المسرحي مازن غطاس



يقدم ادبنا على المسرح السوفييتي وفي وطنه يبحث عن مسرح

عاد الى الوطن، في زيارة قصيرة، يحمل طاقة كبيرة، وموهبة فذة، مخلفا آثارا مسرحية، جديرة بالتقدير والاهتمام، على مسارح الاتحاد السوفييتي، عاد وبدا يبحث عن مسرح.

شاب في السابعة والعشرين.. ابن قرية الرامة.. اوفد قبل اربع سنوات الى موسكو ليدرس الاخراج المسرحي.. وهناك لم يدرس وحسب بل قدّم العديد من المسرحيات.. شارك في التمثيل وشارك في الاخراج..

"خلال دراستي في الاتحاد السوفييتي كانت لي عدة نشاطات مسرحية.. كان منها: "المغتصبة" لسميح القاسم حيث قدمتها في موسكو وكييف وخاركوف على شكل البانتوميم.. واخرجت "عودة يعاد الاولى" لاميل حبيبي..".

"في السنة الدراسية المنصرمة كان لي عملان: مسرحية الكاتب السوفييتي "فيشنيفسكي" بعنوان "التراجيديا المتفائلة" وهنا قمت بتحويل هذه المسرحية من احداث جرت في الماضي تصوّر الحرب الاهلية في روسيا في العشرينات، الى احداث تجرى اليوم، حيث حاولت من خلالها تعرية وادانة الفوضويين والانتهازيين.

اما عملي الاخير بالتعاون مع ستة مخرجين آخرين، فقد كان للكاتب الالماني المعاصر "كارل فيتلينغر" وهو مسرحية "انسان من النجمة" التي تعالج موضوع الفاشية المعاصرة وتكشف عن التناقضات في المجتمع الراسمالي. وقد لاقت هذه التجربة نجاحا منقطع النظير حيث عرضت لمدة سنة كاملة باشراف المعهد ومصادقة وزارة الثقافة الاوكرانية.

ممثل ايضاً

لم يتوقف نشاط مازن عند الاخراج فقط، بل قام ايضا بتمثيل ادوار مختلفة في عدد من المسرحيات التي اخرجها غيره من المخرجين السوفييت منها: فيرتي في مسرحية "البطة البرية" لابسن، و"جوليا شفيلي" ضابط مدرعات جورجي في الحرب الوطنية العظمى، في مسرحية قسطنطين سيمونوف "شاب من مدينتنا".. واخر هذه الادوار كان دور بيريوسكين، جنرال قائد دبابات سوفييتية في الحرب العظمى حائز على بطولة الاتحاد السوفييتي في مسرحية الكاتب ليونوف "زلاطايا كريتـه".

وماذا بعد ؟

يقول مازن غطاس: في المستقبل القريب ساقوم باخراج ثلاث مسرحيات بينها مسرحية "الرابع" لقسطنطين سيمونوف الاديب والشاعر السوفييتي وموضوعها يتمحور حول الحرب الذرية والمسؤولية - مسؤولية الانسان ازاء هذه الحرب المدمرة وليس صدفة ان ابطال هذا العمل هم طيارون ومن بلدان مختلفة. كذلك ساعمل على اعداد بعض الاعمال الادبية لكتابنا المحليين كي تعرض على خشبات المسارح السوفييتية، لاثارة المزيد من الاهتمام بقضايا شعبنا ومعاناته اليومية. واما للمستقبل البعيد، وبعد العودة الى ارض الوطن فما سيشغلني هو ان اساهم، بقدر الامكان، في دعم الحركة المسرحية العربية هنا كي يصبح المسرح كالخبز والماء..



"نتاليا بيتروفا" في مشهد الوداع من مسرحية "شهر في الريف" لتورغينيف على مسرح المعهد

مجموعة جديدة للشاعر الشاب عمر محمود محاميد تزينها لوحات عراقية وسوفييتية

مستشرقة سوفييتية : اشعار عمر تفيض املاً في النصر النهائي لشعبه

صدرت مؤخرا، المجموعة الثانية للشاعر الشاب عمر محمود محاميد من ام الفحم، بعد "أزهار فلسطينية في انشودة الغضب" التي صدرت عام ١٩٧٧. وتحمل المجموعة الجديدة عنوان: "طريق المدينة حجارة وصخور". وهي تقع في حوالي مائة صفحة وتضم ١٧ قصيدة.

وشاعرنا هو طالب في كلية الصحافة في لينينغراد، وقد نشرت له عدة قصائد في "الجديد" و "الاتحاد"، كما ترجم عدد منها الى اللغة الروسية ونشرت في الاتحاد السوفييتي، تزين المجموعة لوحات للفنانة السوفييتية أولغا بلوليشوك وللفنان العراقي هيثم عبد الجبار عبدالله، الذين وضعا لوحاتهما خصيصا للمجموعة.

وكان المستشرق والصحفي السوفييتي ى. رزفان قد التقى الشاعر في لينينغراد وأجرى معه لقاء نشر في جريدة "سمينا" السوفييتية بعنوان "ريشتي سلاحي". يسر الجديد أن تعيد نشره متمنية للشاعر مزيدا من العطاء والنجاح.



قلمي سلاحي

عندما أتيته كان يستعد للسفر الى مدينة نوفوسيبيرسك ممثلا عن جامعة لينينغراد للمشاركة في مهرجان التضامن الاممي بعد فوزه في المسابقة الفنية والادبية التي تنظمها الجامعة. وكان هذا اللقاء..

الشاعر عمر محاميد: طالب كلية الصحافة. كان هذا في امسية حزيرانية خانقة من سنة ١٩٦٧. ونجاح حكام اسرائيل في حربهم العدوانية، زاد من روح الشوفينية والتعصب القومي الاعمى ضد العرب ورواد المقهى الجالسون حول الطاولات الصغيرة ناقشوا بلذة وتشفي هذا النجاح. هنا وهناك كانت قهقهاتهم مسموعة. وفجأة وقف شخص نحيف، طويل القامة اسمر اللون، بين هذا الجمع وانشد قائلا:

المارد يطلع من مارد
وملايين تنبض في الساحات
تنبض في الساحات. تموج تغني، تبكي
قلبا واحد
وفما واحد:
لسنا شعب الخامس من شهر حزيران
نحن ككل شعوب الارض
نملك أيام السنة الشمسية
والسنة القمرية
نعرف كل فصول الحب
ونعرف كل فصول البغض.

في هذا الصمت المضطرب كان صوته حادا ومسموعا، ولكن بعد منيهات ارتفع صوتهم وصراخهم، وصفيرهم، عشرات الاصوات حاولت اسكاته ولم يصمت الا عندما اختطفته سيارة الشرطة لتعتقله لمكان ما...

وظلت هذه الصورة عالقة بذهن الفتى ازرق العينين طيلة الوقت.. لقد أصابته الدهشة وفي اذنيه ظلت كلمات هذا الشخص صافية وصاخبة حتى بدا له وكأنه ما زال يرى وجهه، جبينه عريض وعيون حادة وشفاه جافة. الى أن خط بعد سنوات أولى قصائده ويبدأ برحلته الشعرية عبر صحف ومجلات القدس وحيفا، عمر محمود محاميد، هكذا دعوه. ليس سهلا أن تكون شاعرا. وفي عالمنا هذا من الصعب أن تكون فلسطينيا، فكم بالحرى فلسطينيا وشاعرا تناضل في بلاد تعمل وتخطط ليل نهار لسحق كل ما هو عربي.

ولد الشاعر عمر محاميد سنة ١٩٥٦ في ام الفحم لعائلة فلسطينية طردت عن ارضها عنوة. وما زالت في ذاكرته قصص والده عن قريتهم "اللجون" هناك حيث ما زال يقف بيتهم وحيدا، وحين دفن جده الذى أبى أن يتسلم الهوية الانكليزية التي اجبروا الفلسطينيين آنذاك على تسلمها. وللنضال الذى خاضه والده ضد الحكم العسكرى الذى خيّم آنذاك على الجماهير العربية المتبقية في اسرائيل.. أودع السجن. ولكن السجن اصبح مدرسة ..فجلب والده من وراء القضبان الحديدية الاحترام الشديد للشيوعيين الاسرائيليين، واصبحت جريدة "الاتحاد" المزوّد الفكرى والثقافي للعائلة. كانت سدا حصينا أمام برامج التعليم الحكومية "المصهينة" الهادفة

البقية على صفحة ٥٠



عن المهرجان الوطني الأول للأدب الفلسطيني في المناطق المحتلة:

خطوة أولى.. وطريق طويل.. لكن الارادة صلبة

بين ١٥ و ١٨ آب الجاري شهدت مدينة القدس العربية المحتلة حدثا أدبيا وطنيا سيسجل في تاريخ هذا الوطن بين ابرز الاحداث الوطنية، "المهرجان الوطني الاول للادب الفلسطيني في المناطق المحتلة"، الذي قدّمت فيه نماذج شعرية ونثرية ومسرحية تعكس تبلور حركة ثقافية نشطة ترافق بقوتها وعمقها الحركة الوطنية التي تقود شعب المناطق المحتلة الى المزيد من المقاومة والنضال ضد الاحتلال وممارساته الهمجية، لا بل، ان الحركة الثقافية تشكل جزءا هاما من الحركة الوطنية في المناطق المحتلة، ولهذا فان المهرجان الادبي يكتسب طابعا أعمق واوسع مما يكتسبه اى نشاط ادبي خصوصا وان سلطات الاحتلال تشدد اكثر واكثر في عمليات القمع الموجهة ضد الكتاب والفنانين الوطنيين في هذه المناطق.

يؤكد المهرجان عدة حقائق وظواهر لعل اهمها – كما يشير علي الخليلي (الفجر الادبي ٨١/٨/٢١) قدرة حركتنا الادبية المحلية على العمل الجماعي المثمر وهي ظاهرة غيرموسمية على اية حال، ولكنها سوف تستمر لتصبح قاعدة وجودنا الادبي ووجهنا الحضارى".

وهذه الحقيقة تؤكدها كذلك "الطليعة" بقولها: "كان حلمنا دائما ان نجد واقعا معينا يجمع شتات الادباء ويوحد طموحاتهم.. فتحقق الحلم وتجاوزه سريعا الى العمل فكان لقاء الادباء مع جماهير الارض المحتلة مثالا على تحول الحلم الى حقيقة حيّة متحركة، تستلهم نبض الجماهير وتتحسس نجرها". (الطليعة ٨١/٨/٢٠)

وبغض النظر عن قيمة المواد التي قدمت للمهرجان، من ناحية أدبية، وفيها ما هو غث وفيها ما هو سمين، لكن كل هذه الخطوة تبقى اساسا ثابتا لتعزيز الحركة الثقافية في المناطق المحتلة كمحاولة اولى – كما اشار منظمو المهرجان – **لتوحيد صفوف المبدعين ولتجميع الطاقات الادبية لتكثف من عطائها.**

الامسية الاولى: الافتتاح

افتتح المهرجان مساء السبت ١٥ آب ١٩٨١، في قاعة مدرسة المطران في القدس العربية المحتلة، وكان اقبال الجمهور وحماس الناس مؤشرا لاهمية هذا العمل وللاحترام الذي يكنونه لادبائهم وشعرائهم. وقد افتتحه الشاعر علي الخليلي بقوله: "لا نبدأ من الصفر ولا ننطلق من الفراغ وانما نضيف بالمهرجان الاول للادب الفلسطيني في الارض المحتلة فرعا جديدا للشجرة الضخمة، يتماسك ويصمد ويتحدى في مرحلة صعبة وفي مواجهة عنيفة ضد هذه المرحلة ذاتها". واختتم كلمته قائلا: لا بأس هي خطوة اولى ولا بد أن تتتابع خلفها الخطى. فالطريق طويل وارادتنا صلبه ونحن متفائلون".

واكد هذه الحقيقة المهندس ابراهيم الدقاق رئيس الهيئة الادارية في جمعية الملتقى الفكرى التي تبنت المهرجان، مستشهدا بالتاريخ الادبي لشعبنا الفلسطيني وبتراثه وجذوره. ثم القى الشاعر سميح القاسم كلمة قال فيها: "يبدو أن افضل رد على الحكومة الثانية يتمثل في هذه الظاهرة الثقافية التي تعبر عن الوجه الحقيقي للشعب الفلسطيني الحضارى. هذا الشعب الذى يخوض معركة قومية وسياسية وحضارية تمثلها هذه الظاهرة. وليس صحيحا ما يقال عن هذا الشعب، وخير دليل على ذلك ايماننا بالكلمة في مواجهة قنبلة النيوترون".

ودعي الكاتب اميل حبيبي لالقاء كلمته، فكانت شاملة بداها بالحديث عن الصدق والالتزام واختتمها متوجها الى كتّاب المناطق المحتلة بقوله:

"ان اكبر هومكم هو ان لا حق للادب الفلسطيني تحت الاحتلال في الحياة اذا لم يكن شغله الشاغل دائما التصدى لهذا الاحتلال، دفاعا عن الحرية وعن حرية الكلمة. لنتكلم وليسمع العالم عن الديمقراطية الاسرائيلية التي تغلق المكتبات وتصادر المتاحف وتعتقل الادباء والشعراء، فليسمع العالم المتحضر عن الديمقراطية المتحضرة.. الى اين تمضي الطريق بالادباء.. كل تراجع هو دوس على قبور شهدائنا، فلا تكفوا عن النفخ في البوق.. لا تكفوا.. امنعوهم عن اخذه من ايديكم".

واختتمت امسية الافتتاح بكلمة الاستاذ ابراهيم العلم حيث استعرض تطور الحركة الثقافة الادبية ودور الصحافة الوطنية والتقدمية والصحف الشيوعية التي تصدر في اسرائيل (الاتحاد – الجديد – الغد) "التي احتضنت انتاج ادباء الاراضي المحتلة وساعدتهم على النماء والعطاء الانساني الكبير". كذلك اشاد الاستاذ ابراهيم العلم بالمهتمين بدراسة التراث خاصة جمعية انعاش الاسرة. وقرأت في هذه الامسية تحيتان: من الصحفي بشير البرغوتي الذى تفرض عليه سلطات

تحية "الجديد"
الى مهرجان الادب الفلسطيني الاول
القدس العربية المحتلة

يشرف هيئة تحرير "الجديد" ان تبعث اليكم باصدق التحيات لمناسبة انعقاد مهرجانكم الادبي الاول، الذي لا شك انه سيكون علامة بارزة ليس في تاريخ حركتكم الادبية وحسب، وانما يصبح رمزا من رموز نضالات شعبنا العربي الفلسطيني من اجل التحرر والاستقلال واقامة دولته المستقلة، في ظروف اشتداد همجية الاحتلال ومحاولات قمع الكلمة الوطنية بالبندقية والسلاسل وغرف التحقيق والمعتقلات.

ان انعقاد هذا المهرجان يبعث في النفس اشد مشاعر الاعتزاز والفخر والثقة والامل، لكونكم، كتابا وشعراء، جندين في خدمة قضية شعبكم وتقفون في صفوف المواجهة الاولى ازاء عدو يكره بايديولوجيته العنصرية الرجعية، كل ما هو حضاري وثقافي انساني ووطني تقدمي، واعلن حربا على مواهبكم وابداعاتكم، ولهذا ليس غريبا ان تكونوا انتم، الكتاب والشعراء والفنانين، عرضة لممارسات الاحتلال القمعية الهمجية، كبقية ابناء شعبكم المشاركين فعليا في النضال الوطني من اجل ازاحة نير هذا الاحتلال.

ولا شك ان صمودكم في هذه المعركة، والمهرجان يؤكد هذه الحقيقة، لهو مؤشر واضح الى حتمية انتصار قضية الشعب العربي الفلسطيني حيث تشكلون انتم فيه قطاعا حيا وواعيا.

ان "الجديد" التي واكبت تطور حركتكم الثقافية، وحاولت ان تعكس كل جوانب هذه الحركة، مساهمة متواضعة منها في دعم نضالكم السياسي والثقافي، تعتز بمهرجانكم وتتمنى لكم مزيداً من العطاء النيّر والنجاح والنصر في معركة "الكلمة ضد الرصاصة".

فالى الامام..

باحترام
سلمان ناطور
عن هيئة تحرير الجديد
١٥ تموز ١٩٨١

الاحتلال الاقامة الاجبارية في منزله. ومن هيئة تحرير "الجديد"، ودعي الحضور للتوجه الى معرض الكتب الذي اقيم على شرف المهرجان.

الامسية الثانية : الشعر

خصصت الامسية الثانية من المهرجان للشعر فافتتحها الكاتب جمال بنوره معلنا ان هذا اليوم هو يوم الشعراء مؤكدا على دورهم في الاوساط الادبية الفلسطينية والعربية داخل الارض المحتلة وخارجها. كما استشهد بمواقف مجيدة للادباء في نضالهم ضد الظلم والقهر والاستعمار ودعا الادباء الى استلهام التراث ووعي دورهم في معركة المصير. ثم دعا النقاد: محمد البطراوي وعادل سماره وصبحي شحروري والدكتور قسطندي الشوملي وابراهيم العلم، فاستمعوا الى القصائد التي القاها الشعراء وقدموا في ختام الامسية ملاحظاتهم حولها.

واما الشعراء الذين اشتركوا في هذه الامسية فهم: علي الخليلي، اسعد الاسعد، خليل توما، جمال قعوار، سميح فرج، جبرا حلونه، موسى حداد، عبد الناصر صالح، الدكتور جمال سلسع، محمد شريم، توفيق الحاج، موسى جابري، محمد الاسمر، راضي عبد الجواد يوسف حامد، ماجد الدجاني، سليمان ابو المظفر، عيسى قراقع، محمد المناصرة، نبيل الجولاني، سعيد الغزالي.

ولما تقدمت المناضلة خديجة ابو عرقوب لالقاء كلمة وقصيدة قوبلت بعاصفة من التصفيق. ومما قالته في كلمتها: "ان الكلام عن القدس سيستمر لان القدس ستكون عاصمة دولتنا الفلسطينية فهي مدينة الخلود والعاصمة الروحية والابدية لشعبنا".

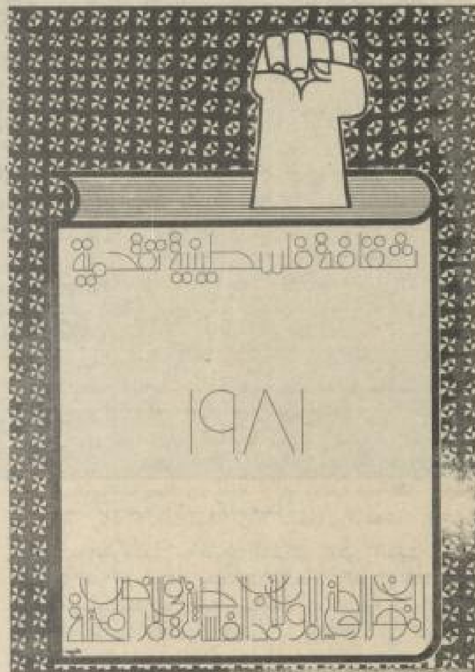
وقد تنوّعت مواضيع القصائد التي القيت، فقد تطرقت لمواقف صمود ونضالات الشعب العربي الفلسطيني في وطنه وتمسكه بارضه ومقاومته للاحتلال ومعاناة مناضليه داخل السجون العسكرية وابنائه في المناطق المحتلة وعلى ارض لبنان.

واكد النقّاد في معرض تقييمهم للقصائد، اكدوا على ضرورة العناية باللغة والوضوح وتوثيق العلاقة بالجماهير بواسطة التعبير الصادق عن هموم هذه الجماهير وطموحاتها ومواجهة التحديات السياسية الجديدة

الامسية الثالثة : القصة

خصص اليوم الثالث من ايام المهرجان لكتاب القصة، وقد افتتح الامسية الشاعر اسعد الاسعد، فالقى كلمة قصيرة حول القصة الفلسطينية ودور الكتاب في تصوير آلام ومعاناة شعبهم ودورهم في النضال من اجل التحرر والاستقلال. ثم دعا ضيف الامسية الكاتب سلمان ناطور الذي نقل الى المهرجان تحية الادباء العرب في اسرائيل وقال: "اننا نعتز بمهرجانكم هذا، ونفتخر بانتاجكم الادبي الذي تقدمونه في ظروف قاسية وصعبة حين يهاجم الجيش مكتباتكم ويعتقل شعراءكم وكتابكم". وانهى كلمته بقوله: "اننا نتمنى ان يعقد مهرجانكم القادم هنا في القدس العربية وتحت راية الدولة العربية الفلسطينية المستقلة". والقى قصة من مجموعته الاخيرة.

وقد قدمت للمهرجان حوالي عشرين قصة وزعت على ◀



الحضور ولضيق الوقت قرات قصص الكتاب: محمد ايوب، سامي الكيلاني، فضل الريماوي، حليمه جوهر، ساميه فارس، يوسف العبيدي، عبد الكريم قرمان، محمد زحايكه وماهر عودة.

وبعد قراءة القصص عقب عليها النقاد: تبيسه القاسم واحمد حرب وصبحي شحروري، وعلى الرغم من ان ملاحظاتهم كانت انطباعات اولية حيث لم يتسن لهم مطالعة القصص مسبقا الا انها كانت بناءة وهامة لفتت انظار الكتاب الى عدد من الملاحظات التي من الضروري **ان ينتبهوا اليها لرفع مستوى انتاجهم.**

الامسية الاخيرة: مسرح وتراث

تولى عرافة هذه الامسية الكاتب المسرحي محمد كمال جبر، وقد تضمنت عرض مسرحية "الغرباء لا يشربون القهوة" للكاتب المصرى محمود دياب، وقدمت فرقة محمد حجازى بعض الاغاني الوطنية ثم كانت فقرة العرس الفلسطيني الذى قدمته اللجنة الفنية لطلبة جامعة بير زيت، ظهر فيها مشهد طلب العروس ومشهد عقد القران ومشهد احياء الاحتفال. وقدم الشاعر الشعبي خليل احمد خليل زجليات شعبية، وقدم "ابو محمد" وصلات من العزف على الربابة، وقدمت فرقة نادى المكبر دبكة شعبية.

بهذا العرس، وهذا الفرح اختتم المهرجان الادبي الاول في المناطق المحتلة، ومثلما استقبل الجمهور العرس الفلسطيني ببهجة وفرح، استقبل البيان الختامي للمهرجان بكثير من الفخر والامل والثقة بالمستقبل المشرق وبالفجر الذى يلوح في ادب وانتاج كتاب الارض المحتلة ويتراءى لعيون وقلوب جميع المحبين لهذا الادب وعشاق الكلمة الوطنية النابضة والمؤمنين بقدرة الشعوب على انتزاع حريتها واستقلالها رغما عن اقسى الظروف وابشعها.

لقد قدمت عشرات النماذج الشعرية والنثرية، وكما ذكرنا، منها ما لا يتناسب ومستوى المهرجان، فيبقى في اطار المحاولات الادبية، لكن، بشكل عام، كان اكثر المواد جيدا وعلى مستوى رفيع. وبالطبع فان المهرجان لم ينته بانتهاء ايامه الاربعة، ان اصداءه ما زالت تتردد في المناطق المحتلة وخارجها وعلى النقاد والمهتمين بالادب، والكتاب انفسهم، ان يواصلوا "عقد" هذا المهرجان بمتابعة مواده في الصحف والمراكز الثقافية، وتقديم النقد البناء للكتاب والشعراء المشاركين في المهرجان، لخلق مناخ ادبي يساعد في ازدهار هذه الحركة الثقافية.

في الختام، لم يبق الا ان نشد على ايادى جميع الذين شاركوا في تنظيم هذا المهرجان وخصوصا دائرة الكتاب في جمعية الملتقى الفكرى التي احتضنت وكان لها دور بارز في انجاحه.

الامانة العامة للكتاب والصحفيين الفلسطينيين تتبنى القرارات

اصدرت الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بيانا اعلنت فيه تبنيها لجميع توصيات وقرارات المهرجان الوطني الاول.

واكدت الامانة على اعتزازها بكتابها وصحفييها وبالدور المشرف للثقافة الوطنية في التصدى وفي التعبير عن الوجه المشرق والحضارى لكفاح الشعب الفلسطيني. كذلك اثنت على الجهود التي بذلت لانجاح المهرجان.

واضاف البيان:

"لقد جاء هذا المهرجان الادبي ليعبّر عن التحام المثقف الثورى الفلسطيني بقضيته الوطنية وارتباطه بقضايا الامة العربية وانحيازه الكامل الى كل ما هو ثورى وحضارى ودمقراطي".

ويذكر ان الصحف والمؤسسات الثقافية الفلسطينية واللبنانية قد تابعت المهرجان وابدت اهتماما كبيرا باعماله وقراراته.

البيان الختامي لمهرجان الادب الفلسطيني

نحن الكتّاب الفلسطينيين المجتمعين في لقائنا الادبي الجماهيري الاول المتمثل في المهرجان الوطني الاول للادب الفلسطيني في الارض المحتلة، المنعقد في القدس المحتلة في الفترة ما بين ١٥ – ١٨ آب ٨١ نؤكد:

١ – ايمانا منا بان الاعمال الادبية والفكرية والفنية هي اعمال معرفية تستهدف حرية الانسان وسعادته وان الكتاب والفنانين والمفكرين يعملون من اجل حرية الانسان وسعادته.

٢ – وايمانا منا بان الاستعمار والامبريالية والتمييز العنصري والتدمير والقتل الجماعي هي اشد اعداء حرية الانسان وسعادته وان واجب الكتاب مناوأتها.

٣ – وايمانا منا بان احتلال الاراضي بالقوة، والوقوف في وجه الشعوب للعيش في اوطانها بسلام والحيلولة دون تقريرها لمصيرها السياسي والاجتماعي واختيار ممثليها المعبرين عن ضميرها الوطني، هي اساليب ومواقف مناوئة للانسانية وان النضال ضدها هو واجب انساني يحمله الاديب والكاتب والفنان.

٤ – وايمانا منا بوحدة شعبنا وترسيخ هذه الوحدة، والمحافظة على الهوية والوجود الفلسطيني هي طريقنا الذي لن نحيد عنه ابدا.

٥ – وايمانا منا بان الاحتلال العسكري الاستيطاني لاراضينا هو ضد ارادة شعبنا.

٦ – وايمانا منا بان كل الحلول التصفوية واتفاقات كامب ديفيد ومشاريع الحكم الذاتي هي وسائل يراد بها القضاء على تطلعاتنا الوطنية والغاء حقنا في اقامة دولتنا الحرة المستقلة.

٧ – وايمانا منا بان الاستيطان وتغيير واقع ارضنا الفلسطينية المحتلة ومصادرة الاراضي ومنع زراعتها واتلاف محصولاتها هي وسائل يراد بها خلق واقع مزيف املا في القضاء على طموحاتنا الوطنية الشرعية، نؤكد ونقرر ان واجب الكتّاب والادباء الفلسطينيين في كل مكان هو:

١) الالتزام بقضايا شعبنا وجماهيرنا وتطويرها ونقل همومها بحيث يكون الانتاج الادبي والفكري سلاحا وجدانيا لتجسيد الطموحات الشعبية والاماني الوطنية.

٢) نبذ ومحاربة كل الافكار والايديولوجيات والاتجاهات الانعزالية والانهزامية في الادب والفن التي تحاول وقف مسيرة التقدم الانساني.

٣) الالتحام مع جبهة التحرر الوطني العربية ومحاربة كل الانظمة الرجعية والديكتاتوريات العربية المعادية لشعوبها وشعبنا.

٤) محاربة وعزل نفوذ الانظمة الرجعية العربية العميلة للامبريالية العالمية والامبريالية الاميركية وعدم السماح لها بالتغلغل الى قضيتنا الوطنية.

٥) العمل من اجل تصفية النفوذ الامبريالي والغاء القواعد العسكرية الاجنبية في منطقتنا التي تهدف القضاء على حركتنا الوطنية.

وكذلك فاننا نحن الكتّاب الفلسطينيين في الارض المحتلة نستنكر ممارسات السلطات الاسرائيلية المتمثلة في:

١ = فرض الرقابة على الاعمال الادبية والفكرية والفنية.

٢ = منع حرية القول والكتابة ومصادرة الكتب ومنع تداولها واغلاق المكتبات.

٣ = فرض الاقامات الجبرية على الكتّاب والمفكرين ومنعهم من مزاولة اعمالهم والتضييق عليهم وسجنهم.

٤ = عدم السماح ومنع اقامة الندوات الثقافية واللقاءات والاعمال المسرحية.

٥ = عدم السماح باصدار مجلات وصحف جديدة.

٦ = اصدار القوانين والاوامر العسكرية الجائرة وممارسة القمع.

واننا نحن الكتاب الفلسطينيين في الارض المحتلة نوصي بما يلي:

١ تطوير قدرات الكتّاب واساليبهم وتعميق اشكالها الفنية الجمالية.
٢ نشر الانتاج الجيد والترويج له.
٣ ترجمة الانتاج المحلي الى اللغات الاجنبية.
٤ رعاية الناشئين من الكتّاب وتوجيههم.
٥ تنشيط نشر الاعمال الفكرية والادبية في الصحافة المحلية.
٦ اقامة الندوات واللقاءات الفكرية والادبية من اجل الالتقاء بالجماهير.
٧ استلهام التراث الشعبي في الاعمال الابداعية الجديدة.
٨ الاهتمام بادب الاطفال والعناية به.
٩ رصد الانتاج الفكري العربي والعالمي واتاحة الفرصة للكتاب المحليين للاطلاع عليه.
١٠ الاشتراك في الندوات واللقاءات الفكرية والادبية العربية والعالمية التقدمية.
١١ محاولة نشر افضل الاعمال المحلية في الادبيات والصحافة العربية والعالمية.
١٢ تشجيع الترجمة الى العربية من اللغات الاخرى.



وما نسينا..

سلمان ناطور



المستنقع

الانجليز كانوا ينسفوا بيوت وما يقتلوا البني آدم اخوانا بالله، بيقتلوا وبينسفوا..

تتساقط حبات المسبحة الواحدة فوق الاخرى.. يقلبها الشيخ المشقق الوجه فترقص على انامله.. المرة تلو الاخرى.. عند مدخل الدار يصهل حصان.. يتوقف الشيخ عن الحديث كانه يصغي الى نداء.. صراخ.. تتساقط حبّات المسبحة ويواصل حديثه.. مشقق الوجه، أزرق العينين، ينحني ظهره قليلا.. لكن يذكر كل شيء.. يعرف كل شيء.. ذاكرته لا تضيّع كبيرة ولا صغيرة.. بين الشقوق التي تقطع وجهه طولا وعرضا سجّل تاريخ هذا الوطن.. يوم النسف..

ولنبدا الحكاية:

يقول: اللي كاسرها واللي جابرها معهم واحد. (نقطة) اى هو ظل في رجال؟ (علامة سؤال)

يغيب عنه اسم امراة. يرفع راسه ويسال زوجته التي لفت راسها "بعصبة" سوداء.. واصغت الى حديثه: كان اسمها يا حفيظ الـ..ـ..ـ..لا..مه... شو يا ام سعيد.. شو يا ام سعيد.. آه... اسمها فاطمه احمد العبدالله.. والثانية اسمها حلوه الناصر.. والثالثه نطوم منصور العوض..

ــ الله يرحم والدك..

ــ ما هو كان معهم.. اولاد الحرام كبوه في الوحلة ابن ثمانين سنة.

لم يقتل والد أم سعيد في يوم النسف.. "يا ريت عملوا معنا سنة الاحتلال مثل ما عملوا معنا يوم النسف؟ يا عمّي الانجليز عاطلين بس كانوا ارحم.. الانجليز كانوا ينسفوا البيوت وما يقتلوا البني آدم.. اخوانا بالله، بيقتلوا البني آدم وبينسفوا البيوت..".

يحب الشيخ ان يحكي القصة من اولها.. عام ١٩٣٦: "انقتل ضابط انجليزى عند تل البروة قبل ما تصل مفرق شفاعمرو، الانجليز كانوا يطلبوا الاهالي وياخذوهم يرصفوا الشارع.. في الليل يقوم الاهالي ويرموا الحجار.. وفي يوم من الايام حطوا لغم، فقع في دورية جيش.. انقتل ضابط.. كان يومها ترم صيف، كان واحد من بلدنا مروّح من الجديده.. ميّل على أرضه في السهل.. وروّح على البيت في شعب.. الانجليز لحقوا الاثر واتهمونا بقتل الضابط.. طوقوا البلد وسحبوا اهاليها وما تركوا زلمه من الـ ١٥ وفوق.. مشت دبابه قدام الناس ودبابه وراهم.. عند العياضية فوق بير المي. الله بعث فرقة مسلحين.. صاروا

يطخوا على بعض، قسم انهزم وقسم ظل ممسوك.. يومها استشهد حسن الحج من دار الخطيب.. رحنا جبناه في الليل ودفناه.. تاني يوم طلبوا اهل البلد على عكا وبلفوا بالنسف.. وبعد ما اخلوا البلد بلشوا فيها نسف.. من الساعة ٨ حتى الساعة ١٢ في الليل.. بعد ما خلصوا، رجعونا على بلدنا..

يا عمي هاي فتره مرقت وراحت.. لو بس هذا العذاب اللي شفناه.. كنا نسينا.. لكن كيف ننسى شو صار فينا بعد ما اجونا اولاد عمنا؟".



صبايا بعمر الورد.. يا دوب ٢٠ يا دوب ٢٥.. الشباب زقطوهم مثل العصافير

شعب. قرية تكاد تكون معزولة عن هذا العالم.. كتبوا عنها في جريدة "معريف".. عندما دخلها الحاكم بامره. المتصرف على كيفه في اللواء الشمالي، يسرائيل كنيغ، وتسلم "مفتاحها الذهبي" من يد عمدتها عفو قاعور، وسياتي الشيخ الى ذكر هذا الاسم حين يختم الحكاية. "وين ايامك يا ابو اسعاف – ترقص المسبحة على انامله، يتنهد، تذبل العينان الزرقاوان، تختفي الانحناءة التي تقوس ظهره، يتوقف منيهه كانه يستنجد بابي اسعاف.. "لما تشردنا يا عمي سنة ١٩٤٨، كنا نقول احنا من حامية شعب، كانت الناس تفتح لنا قلوبها.. لا سلمنا مفاتيح ولا استلمنا مفاتيح.. ابو اسعاف راح الله يسهّل عليه، كان يشتغل في سكة الحديد، وماشي ورا القياده، من محل لمحل، يجمع فشك فرد.. يوم اجا عالبلد وجايب معه "تانك رايفول"، مدفع بيضرب ٧كم.. حصّنا بلدنا، وبقينا نقاوم.. سقطت البروة وبعدين سقطت ميعار.. وشعب ظلت صامده تقاوم، ترسوا قبالنا على الجبال وسدوا علينا الطريق، حاصرونا وبلشوا قواس.. كل ما لاحوا بواحد من البلد كانوا يقوّسوه.. يومها قتلوا يا عمي اكثر من عشرين واحد.. حسين علي حميد.. كان يرعى طرشه في "كرم المقره".. قوسوه وقتلوه.. قتلوا مصطفى الصفي واحمد حرامي اللي كان ينقب خضرياته.. كانوا يتصيدوهم واحد واحد، احمد الاسعد كان له دخانات في ارض "الديسه" ضربوه وقتلوه.. بنت عبدالله محمد الموسى قتلوها وهي تجمع خضريات في كروم الحنانه.

– "مين بعد؟ قولي معي يا مره "فاطمه اخت احمد العبدالله كانت تحوّش صبر وزهرة الموسى كانت على الحيط، قوّسوها، سقطت قدام عيونا.. صبايا كانوا في عمر الورد.. يا دوب ٢٠ سنة يا دوب ٢٥.. واما شبابنا، كانوا يزقطوهم مثل العصافير، يحيى محمد الحج اسعد كان عمره ١٥ سنه طخوه في مجد الكروم، عطا محمد الاسدى، كمان شاب في زهرة شبابه، طخوه.. محمود محمد طه وعلي اسعد ابن الشيخ محمد كانوا من احلى شباب بلدنا.. طخوهم في الشارع العام.. قدّام الناس.. ولو كان هي الجريمه الوحيده اللي ارتكبوها كنا نسينا.. وقلنا "راحت ايام واجت ايام" لكن يا عمي كيف ننسى..؟ كنت تشوف الشاب يسقط على الارض مثل الهمهمه.. يومها دبت النخوه في قلوب الناس.. قلنا: موت بطل ولا تموت نذل.. اذا ما قتلوك في المعركة رايحين يقتلوك في بيتك.. ما خفنا على انفسنا.. خفنا على اطفالنا.. وعلى عرض نسواننا.. يومها سمعنا انهم بيقتلوا الطفل قبل الزلمه.. قال احسن ما يكبر ويصير عدو.. كنا محاصرين.. مدافعهم تضرب علينا من كل الجهات.. بقينا على هالارض يا عمي، لانا صمدنا، وقاومنا، في ناس فكروا انه اللي بيترك بلده راح يسلم من شرهم.. لا.. قتلوا منهم كثير.. وعذبوا منهم يا عمي.. مساكين.. الله يكون بعونهم".

يتوقف.. كان الحكاية تنتهي على شفتيه.. يحرك راسه.. ويحدّق برجل في الثلاثينات جلس الى جانبه.. ويقول: احك قصتك يا با.. احكيها.. لازم نشرشحهم.. ونفضح ابو ابوهم.. اللي عملوه فينا ما انعمل لبشرى على وجه الارض.. يمكن في حكام كانوا اظلم منهم.. لكن مش ممكن يكون في شعب اتعذب اكثر من شعبنا.. احكِ يابا احك..".



شلحوهم ونيّموهم على الشوك.. صرخت: قتلوهم، قتلوهم !.. اسمعوا صوتي..

الرجل الذي جلس الى جانبه، كان في السادسة من عمره، حين سقطت ميعار، كان في السادسة من عمره حين كانت البلدوزرات تمسح القرية واهاليها يقطعون الطريق الوعرية الى مجد الكروم.. الى رميش.. علما الشعب.. أو في الاتجاه المعاكس.. تحملهم شاحنات العسكر وتقذف بهم عند اللجون.. في شهر ايار من ذلك العام دخل الجيش وشرّد اهالي شعب، بقي عدد من الختياريه والنسا، بعد ان ادرك المشردون "ان القضية ليست طوشه عمومية، وهي ليست كيوم النسف" اخذوا يتسللون الى شعب عبر كروم الزيتون وفي المسارب الوعرية التي تشق جبل العريض، "يومها كان الزيتون حامل، رجعنا ننقب زيتون، كنا اولاد ونسوان، رجعنا "نسرق" من املاكنا، من اراضينا، كان في البلد واحد عميل وصل مع جماعته ومعهم الجيش وطوقونا في مرج الغزلان، ورفعوا العصي علينا.. قلت له: دخلك يا عمي.. وكان عمري ست سنين.. ما نطقت في الكلمة

ورفعت ايدى والا العصي صارت تنزل على ظهرى.. هون بيوجعك وهون ما بيوجعك.. بعد ما شبعونا قتل..جابونا على البيادر، كانت ملانه خوابي زيت، كنا ١٥ ولد.. وحطونا في خم الجاج..وصاروا يعذبوا فينا..بعدين اطلقوا سبيلنا..بعد ما طوقوا البلد..وامرونا نتركها.. حملنا الاثاث على الحمير..واحنا طالعين، صرنا على راس الجبل والا الطخ مبلش.. انتشر الناس بين الشجر.. مر علينا ابن خالي وابن جيرانا.. قال لهم ابوى: يا شباب استنوا هون.. الشباب ظلوا ماشين..في اول البلد كبشهم الجيش..يا حرام الشوم شو عملوا فيهم.. لا رحمه ولا شفقه..شباب بعمر الورد..شلحوهم ثيابهم.. كانت الطريق ملانه شوك مرار.. نيّموهم على الشوك.. زحّفوهم على بطونهم.. وبعدين قوّسوهم ..صرخت: قتلوهم..قتلوهم.. سمعوا صوتي، سبّقوا لنا من ناحيه ثانيه..كان معنا اولاد ونسوان وختياريه.. كبشونا واوقفونا على سنسله وبلشوا فينا سلخ..رفعنا ايدينا..وصرنا نصرخ ونبكي: دخلك يا خواجه..شفنا الموت في عينينا.. كنا نشوف الزلمة اربعين.. شو كنا اولاد ست سنين.. الختياريه ممدوا على الارض والصبايا صارت تشحبر بحالها..خوف من الاغتصاب والاعتدا على العرض.. لما كتفوا ابوى نطيت بين النسوان..خالتي وضعتني تحتها وغطت عليّ..ركض الجندى وراح يسال:

ـ فين بيبي..

ـ فش بيبي يا خواجه..

مع الغياب ظلوا لاحقينا حتى اوصلونا لمجد الكروم"..



كانت مجزرة من غير ما يطلقوا ولا طلقة سلاح. خنقوهم في المستنقع.

تختفي الشمس خلف جبل العريض، كانه محكوم على هذه القرية الوادعة ان تنام مع غروب الشمس.. حين ينزل عليها ظلام دامس، لا يشقه في زاوية من زوايا البيوت العتيقة الا ضوء مصباح خافت.. هؤلاء البسطاء الفقراء يعرفون كل شيء، العذاب، التشرّد، النواح، البكاء، لكنهم محرومون مما قد يسهل عليهم العيش في "هذه الحياة الزفت"، كما يقول الشيخ المشقق الوجه.. سمعت عن قرية بدون كهربا، وهي يوم مقطوعة..ويوم.. مقطوعة..اولاد الصرماي ذبحونا.. قلنا: احمل يا جمل المحامل. شرّدونا. قلنا احمل يا جمل المحامل.اخذوا اراضينا.. احمل يا جمل المحامل. اسمع هالحكاى يا عمي قبل سنتين رحت حتى افرز الارض واسجلها على اسم اولادى.. عندى حوالي عشرين دونم ارض..والارض اللي ساكن عليها.. ياعمي حتى هاى الدار مش قابلين يسجلوها على اسمي.. اسمع اولاد الحرام هالحكي، دار ابني اسمها ابوى على زمن تركيا.. مش قابلين يسجلوها باسمي.. بيدّعوا انها إلهُم..قالوا لي بيعها، قلت هاى امانه معلقه في عنقي..والله ما راح اتنازل عن شبر ارض حتى لو ملكوني الدنيا ولو قطعوا راسي..اكثر مما صار فينا مش راح يصير.. شفنا الموت في عينينا.. وشفنا الاهانات ودقناها على جلودنا.. اى والله شايف الفرس ؟ تعززت اكثر ما تعززنا على دور حكومة اسرائيل..

خليني انهي حكايتي يا عمي.. انا رجل ختيار في الثمانين وما عاد لي نفس اسهر..واطوّل في الحكي.. عندى حكي كثير..وبدى الشباب يسجلوا كل شي'.. بكره بتروح ايام وبتيجي ايام.. احنا منموت ومعنا بتموت الذكريات.. سجّلوها يا عمي.. احسن ما يفكروا انه احنا ما تعززنا الا على دور اسرائيل.. قولوا لهم شو صار معنا.. في بلادنا كان ختياريه اكبر منا.. اسمعوا شو صار فيهم.. بعد ما احتلوا البلد كان فيها الختياريه منزويين في غرف معتمه.. ومعهم نسوانهم واطفال صغار.. جابوا سيارات وحملوهم فيها.. هذا كان في عز كوانين.. الشتا كان ينكب من ابواب السما.. مرج ابن عامر كان محروث على التراكتورات والشتا غطاه وكنت تشوفه عن بعيد بحره كبيره.. حملوا الناس بسياراتهم وكبوهم في مرج ابن عامر.. في المي والوحله..الناس صارت تغرز في الوحلة.. كانت مجزرة من غير ما يطلقوا ولا طلقه سلاح.. تركوا الختياريه يموتوا لحالهم.. لا مين ينقذهم ولا مين يشفع لهم.. ١٢ ختيارى ماتوا في المستنقع والوحلة.. ظلوا يوم يومين ثلاثة.. مغرزين في الوحلة ويموتوا شوى شوى من البرد ومن المي.. كان معهم ياسين فاعور ومصطفى فاعور وعبد المحمد وزينب عبد الجليل.

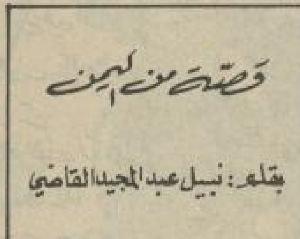
خزنه عبدالحليم..يا حرام..كان معها ولد صغير..فكّرها نايمه.. ظل قاعد جنبها لحد ما اجا الجيش ورماه في جنين.. حسين فاعور زوجته حملته على ظهرها ودفنته في زبوبا وكان معهم، يا سيدنا، فتح اسعد المحمد، بعدين اخدوا ابراهيم فارس ايوب، كان عمره ٩٠ سنة وكبوه في المرج.. زوجته ظلت طيبه وماتت قبل اكم من سنه.. ختياريات كان معهم: حلوه الناصر، وفطوم منصور العوض.. ١٢ واحد وواحده ماتوا خنق في السهل.. لا مين ينقذهم ولا مين يشفع لهم.. جثثهم غطاها المي وبلعها التراب.. اكتبوا يا عمي، سجّلوا اوين صار مثل هالجرائم..؟

يتوقف الشيخ المشقق الوجه الذى نتحدث عنه.. يحشر حبات المسبحة في قبضته..كانها تختنق بين انامله الطرية، كانه "ينقذها، يشفع لها" يحشرها في جيبه ويتناول عكازه.. وتبرز الانحناءة التي تقوس ظهره..يشق طريقه في الظلام.. يختفي كما تختفي الشمس خلف جبل العريض،وفي المستنقع تصرخ الختيارة حلوه الناصر وتمسح الدموع من مقلتيها وهي تغرز في التراب والمياه تغطي عنقها: ـ دخيل الله..بحياة الله..يا يما يا حبيبي..

وشيئا فشيئا يختفي الصوت.. يختفي الصوت..

يخ..ت..في.. ال..ص..و...

بطاقة هوية



زمجرت الرياح . .تتقاذفهم احجار البناية القديمة ، كادت احداها ان تقصم ظهره . .تنفس الصعداء دفعة واحدة أفرغ رئتيه من الهواء وقال : لا زلنا مغربلين بالاوحال النتنة هذه . . جزاف ان نستقي ماءا يسميه هو"لاء" المنظرون غسيلا لمعدتنا . هذه المعد المغشوشة .

عند عودته من المدرسة لم تكن قد شاهدت قطعا انه يحمل كتابا كهذا الذى يتابطه ، كانت حيرتها تزداد يوما عن يوم لما كان يجيئها بغريب الكلام .قط ما كان مالوفا هذا لديها .المقاس مختلف والمعيار كذلك واللون يثير في نفسها الخوف مذيلا بالسؤال اشياء كثيرة غير مالوفة تعشش في هذا المسكن الصغير .

مات ابي . . قالها وشفته السفلى تقضمها نواجده .

انتفضت . . رضيعا كان .

لشد ما يحزنها انه لم يلق نصيبه من غمرة حب وسحابة حنان .طالعتها صورته .قالت ــ تتلوه . . كان يحاول ان يصطاد مجرى الماء وكانت سحابات من فوقه تتفجر حبات مطر مائية مغشوشة .

ــ من على وجهك المغبر استخلص سيرة ماضي ابي الاليم . .من على هذه الترسبات التي يطفح بها وجهك . .ومن على هذا الغضون الذى تلتف به عيناك الغائرتان لسوف أراجع ماضيا عكر فاناد وافيد .

امطرت عيناها . .وبشدة ضغط على عمود فولاذى اعتادت أن يفرق بينه وبينها .

هكذا كان يفعل ابوه قبل ان يذهب الى مثواه . .الا ان الصورة لن تتكرر ــ خامرها امل ــ الا ان الصورة لن تتكرر فالزمن آخر .ل. .ك . .ن ! سيان فالوضع واحد ووجه الذكرى الاسود ها هو يعود ممتثلا امامها كشبح مخيف يحاول من نفس الزاوية ان ينتزعه منها .

ترقرقت الدموع في عينيها ، رفعها على كتفيه . .اختفى .تملكتها رغبة مجنونة في ان تستبقيه ، الا ان الضباب كان اكثر كثافة .

رضيعا كان . .وكبر قليلا . . ترعرع وشب وحمل الكتاب ، حفظ من مالوف الكلام ــ العنوان واحد . .والقول واحد . . والتطبيق واحد . . والتحليل واحد . . والبحث واحد . . والزمن واحد . . والتاريخ واحد . . والمعجزة الكبرى ان تكون الافكار متفقة لا يشوبها شائب او مغير عبر العصور والويل لمن عصى واستكبر .

اعترتها رعدة شديدة . .طالعتها صورة أبيه يغرق بدمائه . .تملكتها الخشية داهمتها التصورات . الم يحاولوا أن ينتزعوه منها في وحدتها البائسة ، اولئك ذوو البطون المعمورة والاعمار الممدودة يستظلون بظل احجار مشينة مستوردة لا تتمكن منها الارياح الصحراوية او الاعاصير . . او الرعود الليلية المسافرة عبر الرواسي المدلهمة الشامخة او هكذا خيل لهم . هكذا خيّل لهم ــ قالت ــ :

ــ الا أن الصورة لن تتكرر ــ كان مجرد شعور أوحته لها الامومة الحانية المتشبثة تعززها علامة من علامات الامل .

لا بد انه سيعتلي متن سحابة ويشق معها كبد الليل البهيم ، ولسوف تقذف به على قمة راسية . .يقظة من يقظات الطبيعة . . ويمكنه من فوقها ان يشهد حبيبات المطر وهي تنهمر من فوقها يمكنه ان يراها بجلاء ووضوح . . من فوقها سيحصيهم ويحصي قدر حصادها . .الم يردد هذا كثيرا امامها .

لا بد أن ما تسمعه الان بشير عودته .تناهت الى سمعها زمجرة الرياح .اخذت تقترب اكثر . .صارت على مقربة منها ، تملكتها رغبة مجنونة في ان تصرخ . .أن تجوب كل البقاع . .أن تحادثه .ها هو يبتسم لها . . يقبلها وتقبله ، تاملته . . حدثته وحدثها كثيرا كثيرا .حينها كان جبينه ينفض لآلئ تتساقط على وجهه اختفى صوته على اثر وقع هستيرية الطبول المحمومة . ودعها . .حاولت ان ترده ، كان قد عاد الى مهده .لكنه قال لها افردي ذراعيك دائما .زمجرة الرياح اخذت تشتد اكثر فاكثر . . هستيرية الطبول اخذت تقوى اكثر ــ بم ، تشرح . .تشرح ، تشرح ، تسال . .بم ، تجيب . .بم . .بيم . .تعبث بها الارياح .تحول حولها . .تقبضها . .ترتفع بها تارة . .وتهوى بها اخرى والعكس بالعكس . تحاول هذه ، محال فلقد توزعت ذراتها حتى هامت . ب . .م . .ب . .ب . .بم . جربت أن تلتقط انفاسها اللاهثة .بم . .بم . . بم . تباغتها موجة أخرى اخذت تشق طريقها من الاعلى . .وشيئا فشيئا أخذت تنكمش حتى تكومت على نفسها وافردت ذراعيها . .ضمته الى صدرها . .وكان يبتسم وكانت تتناهى الى سمعها اهازيج . .ذرفت دموع الفرح . .تاملت فيه . .فتح مذكرته واخذ يقرا عليها . .بدءا بمناسبة زفاف امه لابيه . .فمناسبة حصوله على جواز مرور للارض المضرجة بالدماء . .كيفما شرحت له حينها وكانت تستقبله بتراتيل من الدعوات المصحوبة بهستيرية الطبول التي اجتذبت اباه الى حومتها الراقصة ولم يعد . . وانتهى مبتدئا بصفحة جديدة ضمنها الاتي . تلك كانت تحاول ان تعيدني الى ما خلف الحاجز . .وهذه ترشحني لهوية جديدة .تناول بطاقته وقال هذه بطاقة يجب ان تغير صيغتها الان . ابتسمت فاتحة ذراعيها لتضمه .

(عن ١٤ اكتوبر)

كولاج

صدمته صورة حقيقية في القدس تذهب الى الربيع وشاهدها على رؤوس الاشهاد.. وعلى الفور تنقشع "الصدمة" ويأخذ الغناء في يسر وانتظام.

عرت عليه الجرحا ذات ظهيرة فانطلقت تذهب الى النهر والظهيرة مهددا بالانتقام.. وسرعان ما والسماء الزرقاء وارتعشت ورود حديقته بالبهجة.

وعرفت روحه موجة عارمة من الرضى والاكتفاء الذاتي وهو يقرأ ما كتبه شاعر من بلاد الفرنجة يدعى غلسبير: "ان كل أسير يحمل القدرة على فك اساره!".

*****

ذات مساء: قابلني سائلة رابعة العدوية: هل تعرف "بغداد"؟ فأجاب في حسرة لم يقو على كتمانها:

دمشقي.. وأنا لم أدخلها. لم أدخلها أبداً
لم أدخل بغداد. وأُقسم لو قيض لي ان
أدخلها لقطعت شوارعها بالطول والعرض.
وأقسم اني خبير بالجلب والمشاعر
إذا كانت هنالك من سياحة في بغداد
أعرف بغداد. أزقتها ومساجدها
وتماثيل منازلها الشعبية
والأحياء الفقيرة
ومراكز شرطتها السرية والعلنية.
أعرفها طفلاً طفلاً، رجلاً رجلاً وامرأةً
شبراً شبراً فانوساً قبراً.
أعرف كل قتيل وجريح في مذابحها
من أجل المدن الايرانية
أعرف سهرات الضباط الرصاصية
وأعرف ما يحاك في جلسات
الزعماء السرية.
أعرف ما يرسم من خطط للقتل وللسحل
للشنق وللسحق
للإفناء وللإشلال
للدرك وللسفك
للتجييش وللتطييش
للتكميم وللسقط
للعنف وللربط
أعرف ما يبدر في الغرف الرسمية
من قتل تنطق سياسات شفاه
قيادتها القطرية والقومية
بغداد لم أدخلها لكني أعرفها
أعرف فيها تعرف في
وأنا انتظر الشقفة القادم..
أنتظر الشقفة!

ذات صباح خاطب سائلة رابعة العدوية:
هل يولد؟ هل يولد؟
فأجاب وشمس اليقين تطل في قلبه:

يولد في دمشق
مكللاً بالبرق
يولد في بغداد
من تكبيرة الاجداد
يولد في بيروت
لأطفال تموت
يولد في عمّان
للنار والدخان

يولد في الجزائر
يولد في الكنانة
ويلم جميع الإمارات:
ثائرة ثائرة..
وطفلة جميلة
تلعب تحت الشمس
لو سألت عن اسمها
ردت: انا اسمي القدس
وردت: اسمي القدس
وردت: اسمي القدس

سميح القاسم

قصة قصيرة

الوردة البيضاء



غابرييل غارسيا ماركيز

— انك تبكين ! انك تبكين !

فوضعت مينا الكوب على الارض واستطاعت ان تكبح نفسها .

— انني ابكي من القهر .

— الله الشاهد على نقاء سريرتي .

وكانت ام مينا تخرج للتو من منامتها . . . فسألت العجوز :

— مع من تتحدثين ؟

— ولا مع احد . لقد اخبرتك اني اكاد افقد عقلي .

اجابت العمياء . ودلفت مينا الى الحجرة ، واغلقتها على نفسها ثم فتحت ياقة ثوبها واستلت ثلاثة اغطية لمفاتيح صغيرة معلقة على دبوس انجليزي ، وباحد تلك المفاتيح ، فتحت الدرج الادنى في صوان الملابس ، واخرجت منه حقا خشبيا متوسطا فتحته بمفتاح آخر . كانت ثمة رزمة رسائل بداخل الحق ، ملفوفة بورقة ازهار — منزوع عنها شريطها المطاطي اخذت مينا تلك الرزمة ، واخفتها في صدرها . ثم وضعت الحق في مكانه ، واغلقت الدرج . ومضت الى المرحاض — حيث رمت بالرسائل في حفرته .

— انت متاهبة للقداس ؟

قالت لها امها . . فتدخلت العمياء :

— لم تستطع الذهاب . وقد نسيت انا ان اليوم يوم الجمعة الحزين ، وغسلت الاكمام امس في المساء .

— وهي لم تجف بعد .

تمتمت مينا . وتابعت العمياء تتحدث عن مينا :

— انها مشغولة كثيرا هذه الايام .

— يجب ان انهي مائة وخمسين دزينة من الورود لعيد الفصح .

قالت مينا :

ورغم ان الوقت كان مبكرا ساعتئذ الا ان الشمس كانت لافحة . . فما ان حلت السابعة صباحا ، حتى كانت الحجرة الكبيرة قد تحولت الى مشغل لتجهيز الورود الصناعية . وكان هناك لهذا الغرض مقطف مع اوراق الزهر ، سلك ، علبة كبيرة للاوراق المضلعة ، زوجان من الامقاص ، كبة خيوط وزجاجة صمغ .

في تلك الاثناء وصلت "ترينيداد" ومعها صندوق من الكرتون . وسألت مينا عن سبب عدم حضورها الى القداس . . فاجابتها :

— لم تكن لدي اكمام .

— لو اردت من اي كان ، لاعارك اياهم .

قالت ترينيداد . وزحزحت الكرسي بجوار المقطف . . فقالت مينا :

— كان الوقت متاخرا حين تدبرت الامر .

وانهت تشكيل وردة ، ثم اتجهت الى المقطف تهذب اوراق الزهر فيه بالمقص . ووضعت ترينيداد صندوقها على الارض واقبلت على العمل بدورها .

— هل اشتريت حذاء ؟

القت مينا نظرة على الصندوق ، متسائلة . . فاجابتها ترينيداد :

— انها فئران ميتة .

واخذت تضفر الاوراق بصورة افضل اما مينا فراحت تغلف القطع السلكية بالاوراق الخضراء على شكل عيدان . اشتغلت الاثنتان بصمت ، غير مكترثتين لاشعة الشمس الزاحفة على الحجرة حين علقت على الجدران لوحات تعبر عن حياة رغيدة وصور اسرية . وما ان انهت مينا عملها على العيدان حتى ادارت وجهها لترينيداد التي بدات منطوية ، وكانت بالكاد تحرك اطراف اصابعها بحكة دقيقة مدهشة ، وقد جلست ضامة قدمها . وراحت مينا تنظر الى الحذاء الرجالي على قدمي ترينيداد . فاحست هذه بالنظرة ، دون ان ترفع راسها ، وزحزحت قدميها الى الامام اسفل الكرسي متوقفة عن العمل وسالت :

— ما هذا ؟

فدنت مينا قريبا جدا منها ، وقالت :

— لقد رحل .

فوقع المقص من يدي ترينيداد على ركبتيها .

— اجل ، لقد رحل .

اعادت مينا القول . . فشخصت ترينيداد نحوها ، لا يطرف لها جفن ، وقد امتدت الغضون الراسية فيما بين حاجبيها المتقاربين .

— والان ؟

فدوى صوت مينا :

— الان ؟ لا شيء .

وفي حوالي العاشرة ، ردعتها

تريتيداد . وكانت مينا، لحظة الوداع، قد استردت انفاسها . فأوقفت تريتيداد، اذ تذكرت أن تسألها عن الفئران الميتة في الصندوق. وحينها كانت العمياء تشذب نجمة من الورد . .
نهضت مينا الى جوارها تسألها :
— هل تحزرين ما الذي في الصندوق هنا ؟
وهزت الصندوق، والعمياء تصيخ السمع .
— هزيه مرة اخرى .
قالت العمياء . . فهزت مينا الصندوق للمرة الثانية. لكن العمياء لم تستطع ان تحزر ما في الصندوق حتى بعد المرة الثالثة، ورغم انها كانت تنصت شادة شحمة اذنها .
— انها الفئران التي وقعت في المصيدة ليلا .
قالت مينا، وهي تمر من جوار العمياء عائدة لشغلها . فتنصتت العمياء، مقتفية الخطوات. وعندما دخلت العجوز الى الحجرة الكبيرة، كانت مينا جالسة امام النافذة المغلقة وقد انهت تشكيل وردة اخرى .
— مينا . اذا اردت ان تكوني سعيدة، لا تفشي باسرارك للناس الغرباء .
قالت العجوز . . فالتفتت مينا اليها وكانت العمياء تجلس في الجهة المقابلة، تريد الشروع في العمل . الا ان مينا لم تسمح لها . . فلاحظت العمياء قائلة :
— تنرفزت .
— بسببك .
— ولماذا لم تذهبي للقداس؟
— انت تعرفين .
— سيكون هذا في الحقيقة بسبب الاكمام، لو انك لم تغادري البيت . بينما خرجت لان احدا ما كان ينتظرك وقد قال لك شيئا غير لائق .
فمررت مينا يديها أمام عيني العمياء، كأنها تزيل غبارا عن زجاج مغبر .
— انك تبصرين بوضوح .
قالت مينا . . فذكرتها العمياء :
— انك لا تدخلين المرحاض أكثر من مرة في الصباح، لكنك اليوم دخلته مرتين .
وكانت مينا تتابع العمل . . اما العمياء فراحت تطالبها :
— هل تستطيعين ان تعرضي علي ما يوجد في الدرج الاسفل من الدولاب ؟
وبدون استعجال، وضعت مينا الوردة التي في يدها، على اطار النافذة، واخرجت من صدريتها المفاتيح الثلاثة، ووضعتها في يد العمياء .
— انظري بعينيك .
وتلمست العمياء المفاتيح باطراف اصابعها، وهي تقول :
— عيناي لا تبصران ما في قاع البالوعة .
فرفعت مينا راسها . وفجأة خيّل اليها كان العمياء تحس بنظرتها .
— عليك ان تخوضي هناك، اذا كان متاعي يعنيك .
قالت مينا، الا ان العمياء تظاهرت بانها لم تسمع . وقالت :
— انك تكتبين ليليا على السرير حتى الفجر .
— بينما انت نفسك التي تطفئين النور .
— وانت في الحال تشعلين مصباح اليد . ثم اذ أسمع تنفسك، استطيع ان اعرف عما تكتبين .
تبذلت مينا جهدها كيلا تثور . وقالت دون ان ترفع راسها :
— حسنا . من الجائز أن هذا صحيح . . فماذا فيه ؟
— لا شيء . فقط كل ما في الامر انك لهذا السبب لم تذهبي للقداس .
وكانت مينا آنذاك تكدس الخيوط والامقاص والازهار غير المرتبة، في كوم واحد، وتضعها في المقطف . ثم تواجه العمياء، لتسالها :
— وهكذا اذن، تريدين مني ان اقول لك لماذا دخلت المرحاض مرتين ؟
فساد صمت متوتر، قطعته مينا في النهاية بقولها :
— يا للعفونة !
فرمت لها العمياء بالمفاتيح الى المقطف، وتمتمت :
— ترى هل يمكن ان اجن من اجل الحقيقة ! نعم كان ممكنا أن أصدق نفسي، لو اني سمعت منك كلمة فقط ولو مرة واحدة من قبل .
وما لبثت حتى كانت ام مينا امامها في الجهة المعاكسة للردهة، وهي تدخل محملة كوما من الاغصان الشائكة المتناثرة . . فسالت :
— ماذا حدث ؟
واجابتها العجوز قائلة :
— ببساطة، لقد فقدت عقلي . لكن من الواضح انهم لن يرسلوني على اية حال، الى ماوى العجزة، دمت لم اشرع بعد بقذف الناس حجارة .



"شعبنا ضد المؤامرة" — لوحة للرسام الشاب وليد ياسين، ابن شفاعمرو، الذي يزيّن بريشته صفحات هذا العدد من "الجديد".

قصة قصيرة

بقلم: جميل حسين الحوراني

حطية حمدان

— ١ —

حدثتني جدتي عنه كثيرا.. تحبه حبا جما. وكلما سألتها عن اهتمامها الزائد به، وحبها الكبير له، ودعوته الدائمة الى احتساء الشاي معنا حول الموقد.. قالت:

— يشبه عمك الذي قتله الانجليز.

هو يفرح كثيرا كلما التقى بها، وطبعت قبلة دافئة فوق جبينه الاسمر. او خده.. يحني رأسه، ويقبل يدها، يهمس اذا ما رأى سمات الحزن على وجهها المتعب.

— ولا يهمك، "وراهم والزمن طويل".

تمسح وجهه بتودد وحنان، تحدق في وجهه عنيهة مستفسرة عن شيء يشغل بالها منذ سنين، تحمله في احشائها مثل الجنين... تضرب عكازتها.. تدقها بعصبية، وكأنها تريد منها ان تنطق بما بداخلها بدلا منها.. ثم تهمس مقلبة شفتيها العجوزتين..:

— خايفه يمضي العمر، والدين لا زال.. خايفه من عزرائيل يجيني وأنا حول الموقد.. والنار اللي في قلبي اشد اشتعالا وحرارة من نار الموقد.. ويحطوني في القبر.. قبل ما تنطفي"..

يقطع عليها همسها. احيانا

— "البدوي اخذ حقه بعد اربعين سنة."

تهز رأسها، كما لو انها تجلس عند الموقد وحدها وتهمس:

— العمر قرب ينتهي.. والحق..

يربت على كتفها قبل ان يمضي ويهمس زافرا:

— "ما في دين بضيع، ووراه مطالب".

— ٢ —

تتنهد جدتي وتقول كئيبة:

— لما وضعته امه، كان البرد يتساقط بغزارة... واصبحت الدنيا على ثلجة كبيرة، خسر اهل البلد كثيرا من مزروعاتهم ومواشيهم، ولا زال البعض يقول انه من اتعس الايام التي مرت على القرية..

كانت زوجة عمه، قد جاءت في طلبي، وذهبت معها ..لاني كنت احسن، واشطر "قابلة" في البلد.. وعندما وصلت، فوجئت باحدى نساء حارتهم، تلف المولود... شعرت بنوع من الغيظ.. ربما شعرت بغضبي، حتى قالت: اتعبناك معنا، غلبناك.. لو الدنيا..

قطعت عليها الحديث لتستريح قليلا:

— لا. يا بنت الحلال. بنت البلد امشي لها وسط النار، وفوق الزجاج المتكسر. منذ كنت في الخامسة عشرة وانا "اولد" معظم نساء القرية والقرى المجاورة.. تعلمت ذلك عن امي — لها الرحمة.

عرفت مع هذا ان المولود ذكرا.. زغردت.. وركضت للغرفة المجاورة حيث الزوج. وطلبت منه ان يسمح لي بتسميته، فسميته "حمدان" وقلت له ايضا: يكون معك الخبر من الان، اذا رضيت او لم ترضَ، سأزوج حمدان احدى بناتي اذا رزقت. دون مقابل.. "اكلنا قطينة، وزبيبا، حلاوة المولود". لم يكن من عادتي ان اقبل حلاوة مولود ان لم اكن اشرفت على عملية الولادة. ولكني قبلت مسرورة عندما قال: — انا الاخر اذا رزقت بمولود انثى، سأقدمها لاحد اولادك.. وخرجت مسرورة من عندهم. والظلام يلف القرية.. والبرد ينهشني مثل الجوع، على امل العودة ثانية، حاملة لها البيض، والدجاج وكيلو حلاوة..

— ٣ —

عندما حملت امه، استبشرت خيرا. فصرت اناديها "يا نسيبتي"، كنا نساعد بعضنا في جمع الحطب، والحصاد.. وذات يوم كنا نجمع "النتش"، من منطقة ممنوع دخولها.. ومن يقبضون عليه، او عليها داخل الارض المحرمة، يأخذونها، وتدفع غرامة..

سمعت لغط.. وركضت نحوها.. كانت بعيدة عني شيئا ما.. سمعتها تقول للضابط الانجليزي:

— تفوه عليك وعلى اصلك. تحسبوننا مثل نسائكم "داشرات"؟؟

سألتها عما يريده.. اصبت بالذهول وصرخت باعلى صوتي.. وخلعت حذائي. ونزلت به ضربا.. بينما هي امسكت بشعره حتى اوقعته فوق الشوك.

— "الزلمه يا ستي، يبطحه شعره" تظلمها.

اوقفناه فوق الشوك. ليوخز جسده، وليبقى اياما يحك... ولاضربه جيدا.. كان قلبي قويا.. وربما قلبها اكثر قوة، واشد من قلبي.. رغم سلاحه الذي يحمله عند خاصرته .. مد يده.. واشهره.. لم اكن اتوقع انه سيفعلها، خمنت انه سيخيفنا فقط.. واذا به يطلق رصاصه.. اخترقت جسدها.. جعلتها تتلوى.. ولكنها لم تنجح في اختراق شرفها.. اذابت انفاسها، ولكن ليس صلابتها، بينما انا ضربني ببوز حذائه، الكبير، الصلب.. شعرت اني دخت، واغمي عليّ.. زحفت نحوي، من شدة الالم... امسكت بيدي، وقالت بصوت كدت لا اسمعه:

— قولي لاهلي، يأخذوا بثاري.

صمم زوجها على قتله، عسى الحزن الذي احدثه له ان ينتهي.. او الجرح الذي فتحه في قلبه ان يلتئم.. وقلت له:

— احسب حساب "حمدان" يكفي انه سيعيش محروما من امه.. والانجليز اعداءنا. هدفهم يخلصوا علينا.. حتى يأخذوا الارض !! ارتجع انا خايفة عليك منهم..

— الوصية، لازم انفذها.



— صاحبة الوصية، مشت في طريقها، لكن حمدان، جاى على الطريق، فكّر بـه.

— فكرت كثيرا، له "اللـه" واعمامه وانت. خلّيه بكره يرفع راسه، لما يمشي وسط البلد، ابوه قتل الانجليزى اللي قتل امه.

— ٤ —

يوم عطلته المدرسية. كان يذهب للورشة، ليشترى ما يلزمه من كتب وجرائد ومجلات.. ولما انهى مدرسته، لم يجد من يرسله الى الجامعة، كما كان يتمنى له والده، ومنذ أن عرف مكان والديه، انزرع الحقد على القتلة في قلبه، الحجارة، والقناني الفارغة، يلقيها على السيارات العسكرية، ويشتم، ويلعن كل الذين يعصرون انسانيته..

يحنّ للمظاهرات.. كان يتاخر في الذهاب للورشة يعرج على الاماكن التي يتجمع فيها الطلاب.. يحثهم.. يحمسهم، وتنطلق مظاهرة صاخبة.. يتقدمها.. محتضنا العلم احيانا، ورافعه عاليا مرة اخرى..

— يوم برّه، وعشرة في السجن.

وذات مرة، كما حدثني استوقفته الايام كما يستوقفه الجنود على ابواب السجن، وعند نقاط التفتيش، وقالت له:

— الست حزينا..؟

— ربما

— هل تحب الحزن، الى هذا الحد..؟

— نعم..

— ولماذا..؟

— لانه يخلق الثورة.. والفرح.

تعجبت الايام منه، وعادت تلحّ عليه باسئلتها في يوم آخر على احد ابواب السجون:

— هل تحسّ بالجوع؟

— انه يمزقني.

— ولماذا لا تهدأ وتريح معدتك؟؟

— اريد الراحة، ولكن أين هي؟؟

— عندى كل ما يحقق رغباتك.

صاح احد الجنود موافقا الايام.

قاطعته ضاحكا: كيف حدثتك الايام يا "حمدان"، والجندى معا.. هل للايام لسان؟؟ الله يحميك من الجنون..

زفر عدة مرات واردف:

— من يتعب كثيرا، تعبا ملحوظا، مرهقا، مضنيا يجد أن كل ما حوله ينطق..

وعدت أسأله، عما فعلته الايام بعد ذلك، قال:

— هزت راسها، وقالت: سيريحك الجندى من كل ما يضنيك، وينغّص حياتك.. انها فعلة بسيطة جدا، أن توقع له على الورقةالصغيرة.. ادخل، ادخل معه الى الغرفة.. وسيقرر لك راتبا شهريا، او اسبوعيا، كيفما شئت. لن يجعلك تجوع أو تعرى.. سيجعلك من اثرياء البلد.

تطلع الى الايام وابتسم ابتسامة ملدوغ.

— لا، ما عندك ايتها الايام هاتيه، انا فتى لم تجد مرارتك فيه.

وقبل أن ينصرف، قال وهو يربت على كتفيها:

— ما ينغص عليّ حياتي، ليس فقرى، جوعي، بل من يتّموني. ومشى، وهو يحلم بيوم أحلى، اجمل من الايام التي حدثته، ولحظات من عمره المتبقي ينتظرها، يمهد لها.. وهو على يقين باقتراب موعدها.

وكلّما لقيته الايام مبتسمة، شاح بوجهه عنها، هامسا بكبرياء:

— لن انهزم..

وكلما لقيه احد الجنود في مكان شبه خال ضربه حجرا.. ظنا منه ان كل انجليزى قتل امه واباه.. واختفى في سرداب، او زقاق، ويحفر باظافره في الجدران ليقرأ العابرون:

— نحن لا نعرف الهزيمة، حتى في غرفة الجلاد أو فوق الاكف..

يبتعد عن الجدار قليلا، يتامل ما نحته باظافره.. تعاوده صورة الجندى الذى ضربه، أو السيارة التي القى عليها حجارته.. يشعر بقوة، انفة، انتصار، نجاح.. يتلفت حوله.. ويبتسم للشمس المتوهجة.. يحس انها تبادله الابتسامة، يتلمس دفئها، ويشعر انها تدفعه في طريق اضاءته..

((من مجموعته التي ستصدر قريبا))

قصائد حب للشاعر الالماني : هاينس كالاو

ترجمة : رياض مصاروة

ولد الشاعر كالاو عام ١٩٣١ في دربغيتس في مقاطعة بوتسدام . منذ ١٩٤٩ يعيش في برلين عاصمة جمهورية المانيا الديمقراطية . أنهى المدرسة الشعبية ، عمل كسائق تراكتور ، تعلّم ثلاث سنوات لدى برتولد بريخت . منذ ١٩٥٦ يحترف الكتابة كشاعر مستقل وكاتب سيناريو للافلام ، كما انه يكتب مسرحيات للاطفال . القصائد من ديوان بعنوان "أنت" ـ "Du" .

شخصي جداً

لم اكتب الابيات
لك فقط
كي اثير اعجابك
ابياتي
تخصني
او تخص كل البشر .

احبك

احبّك
هذا يعني :
تعالي
نامي معي
ويعني ايضا دعينا ننجب اطفالا
احبّك
انا سعيد الى جانبك
دعينا نبق معا
حتى القبر
احبّك
يعني ايضا :
ان تكوني طيبة معي ،
اجعلي حياتي سهلة
لا اضطرارية
عندما اكون وحيدا
تنقصني الشجاعة
ساعديني
كي لا اسقط
احبّك
يعني ايضا :
انني فخور
انك تشتهينني
اكثر من اي شخص آخر
وانك لي ، لي فقط
وليس لانسان آخر
مع كل ما انت فيه
احبّك
من الممكن ان يعني :
ان تكوني كذلك
الذي ابحث عنه
حققي احلامي
اجعليني سعيدا
كي اشق طريقي
واحقق ذاتي
احبّك
يعني ايضا :
اريد ان اكون هكذا
كما تحتاجينني
اريد ان اكون
لك ظلا
لا احد ينفعك غيري
أنا فقط
استطيع ان اصنع لك
ما تريدين على هذه الارض
احبّك
يعني ايضا :
أريدك لشيء ما
يعدني بالسعادة
احيانا ينشأ من كل ذلك
اننا نحب بعضنا
فقط هذه الجملة
لها الوزن الحقيقي

الحب

احيانا يبدو
ان الحب يريد اقناعنا
ان نكون شيئا آخر
عما نحن فيه
نحن نصدق ذلك
ما دام صوت الحب
اعلى من صوتنا
آه لكن . .
الحب يجب ان يأخذ نفسا
عندها سنصغي لانفسنا
ولن نستطيع ان نصبح
كيفما نريد
ويجب ان نكون كما نحن .

×××××

ليس الحب
هو الذي يغيّرنا
آخرين سنصبح
اذا لم نستطع تحمّل بعضنا
واذا لم نكتف

بما نحن فيه .
بالطبع
كي نغيّر انفسنا
نحتاج الى قوة
تلك التي تغيّر عوالم
الحب وحده
نعطينا تلك القوة



فراق

لا تدعينا نفترق
مثل الناس
أكملوا صفقة سيئة
لقد كنا قريبين الى بعض
لذلك استطعنا التعرّف على انفسنا
واذا اردت التكلم عن الخيانة
تكلمي عن الخيانة الشخصية
واذا فقدنا شيئا ما
كانت تلك الاوهام
والذى كسبناه
كانت التجارب
لقد خاب املنا
من بعضنا البعض
واذ نفترق اليوم
ذلك لاننا كنّا
صادقين مع انفسنا
دعينا لا نفترق
مثل الناس
عقدوا صفقة سيئة .

الحب يجب أن يكون

الحب يجب ان يكون ، قالت الناس
الحب أقوى من كل شيء ، قالت الناس
لانه في النهاية ، قالت الناس
كان الحب دائما موجودا
وقالت الناس ايضا :
الحب سيبقى الى الابد
لكن الحب مضطهد قالت الناس
الحب يجب أن يختبئ
الحب خائف قالت الناس .
يجب على المرء الا يسيء الى الحب
قالت الناس
وحرروا الحب .

××××

الان توجد بلاد
فيها انتصر الحب
هناك القانون للحب
والحب يقرر مصير الناس
ومن الاثنين الى الاحد
يسيطر فقط الحب .
والان قالت الناس باسم الحب :
يوجد حب حقيقي واحد ،
نحن نملكه
من لا يريد حبنا لا يستاهل اى حب
لا يوجد حب آخر في العالم
الحب يجب أن يكون
همست الناس

قراءات في سفر التكوين

شعر: فوزي جريس عبدالله

– ١ –

في البدء يكون
يأتي النور يبدد ظلمة تشرين وكانون
"لا تنظر خلفك، انت ابن الساعة، عندك الضوء فصرت ابن الساعة،
لا تنظر خلفك، زلتك الكبرى سقطت عنك، غدوت نقيا مثل
النور الاتي، لو تعلم ما يعني امرأت:
فلتسقط زلتك الكبرى، ولتدخل تجربة أخرى...
ولتبدأ رحلة عمر لا يعرف الا ابحارا ابديا في نصرات."
ويعود الصوت يعيد قراءة سفر التكوين
في البدء يكون،
قال الله يكون النور فكان
قصة ازمان تتلوها ازمان
ما كان يكون:
"انهض، لون الفجر يناديك وانت الصانع فجرا. لا تغلق بابك،
لا تعلن: لا يعنيك، فانت المعنيّ، دعوتك فاسمع: لا تشرك في ايمانك
بالضوء المُشَرَّع.
كم كان القمقم اسوا ما ظنّ الصيّاد
انهض: زمن الرّعب يعود اذا لم تنهض".
ويكون صباح
ويكون مساء
يتبدّد ليل أليل
ويضيء اليوم الاول.

– ٢ –

يا عيني حين تضيء الدنيا ويهلّ شراع الابحار
يا عيني، يا ليلي، فرحي املي ليل نهار
كيف يكون الدرب وكيف يكون المشوار
والرؤية تصبح لا اروع في ضوء الشمس وفي اجمل ابصار.
"من اعماق النفس الحرّة، من ذاتك، من ايمانك بالحق الاعظم تولد
قوة ذاتك حتى لا تبقى ذرة شك في القلب المجروح من التجربة المرّة
يوم تضاءل في النفس الايمان..
تبدأ بالايمان وانك ستبدّد نفسك بالحق وأن الساعة تدنو والنصر
الاتي يورق في القلب سرورا يبقى ابديا.
تبدأ رحلة نصرك والرؤية واضحة مثل الشمس
فمسافة اميال تبدأ ما خطوة انسان يؤمن بالنفس
وصباح الفرح الاعظم يولد في النفس ويبدأ بالهمس..".
ويكون صباح
ويكون مساء
يشرق حلم دان
ويكون اليوم الثاني



— ٢ —

تبدا رحلتك الكبرى
تصنع اغنية اخرى
توقظ في النفس الحب المكبوت
تشعل جمرة حبٍّ ليس يموت
وتكون الرحلة مدّا، وتكون الرحلة جزرا
لكن تبقى الرحلة نحوا يزرع نجما، يفتح بدرا
ويكون الغضب الموهوم جنونا يعقبه الميلاد
يا جدا يروي قصته في أمل الباقي، حين يشعّ الامل الباقي للاولاد..
تعوي الريحُ تصدّ الريحَ فانت الاقوى
وبين الموج، تقاوم موجَ البحر وموجَ الحقد، تقاوم حقدَ الموج لانك اقوى
كان الموج قديما لعبة عشاق البحر فلا أهون من صدّ الموج يداعب
شطآن الاحلام لانك تعبر يوما يوما احلام الشطآن، فترسو
سفن الماضي تودعها في جزر لا تنسى بحّارا دقّ الارض فايقظها...
واليوم يدقّ الارض وينسى جزر الاحلام ويغزل من خيط الفجر الوردي
حقائق أروع من كل الاحلام...".
ياما كان وياما سوف يكون
تتبدّد ظلمة كانون
ويكون البعث يؤكّد مجدا يتجدّد بعد سكون
ويكون الصوت ينادي: انت الباعث
يغنيه البحث ويبقى ابدا يملك درب الباحث
"لا تعجب يا قلّ بلادي يا صخر بلادي يا زيتون بلادي، ما كان البعث
نهاية ابحار في صنع الايام الابدية..
ما كان البعث وسيلة بحّار يرسم في القلب حكاية حبّ ورديّة
تبقى ابدا انت الباحث
ويكون صباح
ويكون مسا
يعلن انك انت الباعث
ويكون اليوم الثالث

يا بلادي .. احضنيني

نزيه حسون

يا بلادى صار وجهي
في زمان العشق لوزا
صار صدرى .. في سنين النفي .. بيدر
وشفاهي .. عندما الشوق اعتراني
أزهرت وردا ودفلى
وجراحي أورقت فلا وزعتر
لم يزل زيتون أهلي
في عروقي .. في شرايين وجودى .. يتجذر
أرضعتني الارض منذ البدء عشقا
مثل أوراق الدوالي .. في حنايا القلب أزهر
فارتديني يا بلادى
في زمان القهر درعا
واغرسيني في جفون الظلم خنجر
واحضنيني رافعا رايات شعب ..
.. صار أحمر !!!

xxx

يا بلادى لا تبالي من رصاص الاغتصاب
قد تجذّرنا عميقا .. في شرايين التراب .

xxx

قد عبرنا غابة النيران في ليل المنافي
واكتسحنا رغم ريح الموت خلجان المحال
وطبعنا قبلة العشق دماء!
كي تظل الارض حبلى
تنجب الابطال في عزّ القتال
ويظل المجد يزهو
في جبين الارض .. في وجه الرجال
يا بلادى قد ولدنا في شفاه الارض فلا
وتفتحنا زهورا فوق أغصان النضال
فاحضنينا يا بلادى
نحن أحفاد جيفارا .. نحن أبناء جمال .

xxx

يا بلادى كيف يأتينا السلام
وعلى نهد المنافي .. لم تزل تجثو الخيام .

xxx

وعلى نهد المنافي
طائرات الموت تأتي .. تطعم الاطفال نارا
وشظايا من عناقيد القنابل
ثم تغدو .. وعلى صدر الروابي يتعالى
ندب أم : ان طفلي يتلوى تحت أنقاض المنازل
وبصمت الليل تسرى .. صرخة تنزف دمعا من فتاة
قطعوا رأس أبيها فتنادى : اي هذا العصر سافل
ويسيل الدّم في حضن بلادى مثلما الامطار تجرى
في تعاريج الجداول .
يا بلادى ان في قلبي نصالا .. ان في حلقي معاول
ولهذا صار ثغر الجرح يشدو .. صار صوت القلب يعلو :
سنناضل .. سنناضل .. سنناضل !!!
فاحضنينا يا بلادى
ريثما ننتزّ من أعماق هذا الليل
شمسا ... وسنابل !!!

xxx

خطبة يوم الجمعة

كان ابي يدعى زين الدين بن عبيدالله
وكانت أمي ابنة عبد الستار الشيخ
فلهذا طلبوا مني لما عرفوني أن أخطب في الجامع
خطبة يوم الجمعة
فشكرت ، حمدت ، وصليت ركعت لاحياء الفقر
وللثورة
فاعتقلوني
نادوني من جرحي سحبوني
فرأيت الايتام الجوعى فتبسمت لبؤسي
أنا فيهم أنا بعض منهم
صاح القاضي : "أنت اذن.."
كنت تبيع الورد واغصان الزيتون لاهل البلدة بالمجّان
كنت تصرخ بالليل وتبكي من جرح بالقلب وأزعجت الجيران
كنت تنام على أرصفة الشارع عريان
كنت تشتم باسرائيل الكبرى
كنت ترد على صافع خدك ضربته
كنت تكبّر وتصلي للبؤساء
نسيت الله نسيت أمورك
كنت تسب وزير المالية
كان أبوك تقيًا (وغبيًا)
أنت عدو الدولة
أنت عدو الله
يا حراس خذوه
نادوني من جرحي
من مأساتي
وخرجت الى المعتقل
وما زالت أمي ابنة عبد الستار
وما زال أبي زين الدين .

شعر: مفيد قويقس

هيئة التحرير تعتذر

●أرسل الينا كاتب من المثلث مقالين حول كتابين : "سنابل العشق" لتوفيق الحاج و"منزرعون" لمنيب مخول . وقبل ان نعتذر عن عدم النشر فاننا نود ان نوضح للكاتب أن "الجديد" تداب على تشجيع حركة نقدية جادة، نعتقد انها ارست اسسها بعدد من الدراسات الادبية التي نشرت خلال ثلاثين عاما من صدورها ولذلك فانها لا تفضّل اليوم العودة الى اسلوب المراجعة السطحية للمنشورات الصادرة هنا، والذى يخلو من مقومات النقد ويعتمد اما المديح أو التقريع وتسجيل خواطر وانطباعات القارئ/الكاتب حول هذه المنشورات . فمع اعتذارنا الشديد لعدم نشر المقالين فاننا نأمل أن ترى في عملية التناول الادبي مهمة اكبر حجما واكثر مسؤولية من مجرد التقديم اللاموضوعي للمادة .

●جدلية المحرقة ــ قصيدة من نابلس، غير صالحة للنشر، نعتذر لكاتبها ونرجو ان يوفق اكثر في محاولات اخرى .

●"تطبيع" ــ حكاية محلية ــ هي كذلك غير صالحة للنشر وتفتقر الى عناصر القصة أو حتى الحكاية الشعبية. نعتذر لكاتبها .

●بعث الينا الاخ ابراهيم جبريل من قطاع غزة المحتل تحية الى "الجديد" : ثلاثون عاما.. ومليون تحية... يشير فيها الى انه يقرأ "الجديد" منذ عام ١٩٧٥ ويحتفظ بها "وما يميزها انها المجلة الوحيدة التي اطلعتنا على تاريخ شعبنا الفلسطيني وثقافته..".
هيئة التحرير اذ تشكر الاخ حسن جبريل فانها تؤكد على انها ستعمل ، بمشاركة الكتاب والقراء على أن تبقى "الجديد" رائدة الفكر الوطني والادب التقدمي الانساني .

● شكرا لكاتب "عذابات قديمة" على مشاعره نحو "الجديد"، ومعذرة لعدم نشر قصيدته التي تحمل مضمونا تقدميا وانسانيا راقيا ولكننا نعتقد انها ضعيفة من حيث بنائها الفني .

● والى كاتب "عشيق فلسطين" و "حلمي الوحيد" نعتذر عن عدم نشر هاتين القصيدتين، ان الجمل القائمة على السجع ، حتى الان ، لا يجعل منها، قصيدة تصلح للنشر .خصوصا اذا كان هذا هو الشرط الوحيد المتوفر فيها .

●الى ابن السادسة عشرة من مصمص ــ رفقا بحبيبتك ، فمن حقها الا تحبك وليس من حقك أن تشن عليها هذه الحرب . وليس هذا فقط ما يجعلنا نحجب القصيدة ، فهي مفككة ولا تصلح للنشر .

●وأمّا كاتب "ربيع عينيك"، فان حبيبته قد كسرت جناحه ــ كما يقول ــ ولكن يبدو أيضا انها كسرت كذلك كل ابيات القصيدة . فمعذرة .

ونبقى على الموعد

الأوساط الادبية ترحب بملف "الجديد" الخاص بأدب الضفة والقطاع

رحّبت الاوساط الادبية والثقافية في المناطق المحتلة، بعدد "الجديد" الاخير (حزيران / تموز) الذى ضمّ ملفا خاصا بادب الضفة والقطاع، واعرب عدد من الكتاب والمثقفين، في لقاء مع محرر "الجديد"، عن تقديرهم لهذه الخطوة، التي يرون فيها "مساهمة كبيرة في رفع وتشجيع الحركة الادبية في المناطق المحتلة".

وعقبت "الفجر الادبي" في عددها الاخير على هذا الملف قائلة: "انه يمثل خطوة اولى على درب طويل لمتابعة ونقد الادب الفلسطيني في الارض المحتلة، وهو ذو دلالة هامة على تطوير هذه الظاهرة الجمالية وتحويلها الى جزء من العمل الصحفي الادبي المستمر".

كذلك نشر محرر جريدة "الشعب" الادبي مقالا استعرض فيه مواد العدد، جاء في مقدمته: "مجلة "الجديد" التي تصدر في حيفا احتفلت مؤخرا باصدار ملف خاص بادب الضفة والقطاع، وايا كانت الملاحظات على هذا الملف فان ما قامت به "الجديد" خطوة ايجابية ورائدة اذ لفتت الانظار الى ظاهرة ادبية ما زالت مهملة".

واضاف المحرر الادبي للشعب: "ان اهتمام "الجديد" بادب الضفة الغربية والقطاع جاء في حينه، اذ ان هذه الحركة الادبية ما زالت مجهولة بالنسبة لعالمنا العربي، باستثناء ما يقوم به الناقد فخري صالح المقيم في الاردن، وباستثناء ما كتبه خليل السواحره، فان احدا لم يتطرق الى الحاصل وربما تجاهلها لانهم ينظرون الى ما صدر من اعمال ادبية مستقلا عن الظرف التاريخي لنشوء هذه الحركة الادبية.

كما ان اهتمام "الجديد" بادب الضفة والقطاع يعتبر خطوة ايجابية للادب ذاته. "فالجديد"، المجلة التي حافظت على مستواها الادبي واحتلت مركز الصدارة بين المجلات العربية لم تكن لتصدر ملفا خاصا لادب غير ناضج نوعا ما ولكنها رأت في هذا الادب ما يستحق ان يلتفت اليه، ولعلها ايضا خدمة جليلة لانتشار هذا الادب والتعريف به".

واختتم المحرر قائلا: "اننا اذ نحيي "الجديد" على جهدها، نتمنى لها مسيرة موفقة في خدمة الادب الوطني التقدمي، ونشكرها على جهدها ودورها في احتضان اقلام شابة من الضفة والقطاع، كذلك مساهمتها في اطلاع القراء على نماذج من الادب العربي والعالمي، وهو ما تكاد تنفرد به عبر مسيرتها الثابتة المستمرة".

لقد توجه الينا عدد من القراء يتساءلون عن غياب بعض الاسماء المعروفة في المناطق المحتلة، من ملف "الجديد". ونود هنا ان نؤكد مرة اخرى ما كنا اكدناه في افتتاحية العدد الماضي وهو ان النماذج التي نشرت في الملف لم يتم اختيارها لتمثيل الحركة الادبية في المناطق المحتلة، ولم تنشر لهذا الاعتبار، فقد وصلت الينا استجابة للدعوة التي كنا وجهناها من على صفحات "الجديد" و"الاتحاد" كذلك لم يكن الهدف من اعداد هذا الملف هو القيام بعملية مسح شاملة لهذه الحركة، وانما الهدف منه هو لفت النظر الى الظاهرة. ونعلن هنا الى اننا لم نغلق الملف وكل ما تنشره "الجديد" في الاعداد القادمة يدخل في هذا الاطار. كذلك اننا نرحب بكل دراسة نقدية لمواد الملف وللانتاج الثقافي في المناطق المحتلة.

اجهزة الظلام تلاحق الممثل غسان عباس



منذ ان اخذ يتنقل على خشبات المسارح العبرية، ليقدّم مسرحيته المونولوجية "غير نظيف" التي تثير اهتماما كبيرا بين الاوساط الفنية والشعبية، منذ ذلك الحين يتعرّض الممثل غسان عباس لملاحقات تقوم بها الشرطة وجهاز المخابرات. وقد استدعي اكثر من مرّة الى مراكز التحقيق كذلك داهمت الشرطة بيت والدته في ام الفحم تاركة له استدعاءا خطيا للمثول في مركز الشرطة، وصرّح الممثل غسان عباس لمندوب "الجديد" قائلا:

"لقد قام ضابط يدعى ازولاي بالتحقيق معه حول مسرحيتيه غير نظيف وقبضان، مهددا اياه "بالا يلعب بالنار"."

ومن جهة اخرى، ما زالت مسرحية "غير نظيف" تحدث اصداءا واسعة وتثير جدلا في الصحافة المحلية وبين جماهير المشاهدين بسبب مضمونها السياسي الذى يدين النظام العنصرى في اسرائيل. وقد علمنا انه يعد لتقديم عمل مسرحي مماثل باللغة العربية، سيكون الاول من نوعه على خشبة المسرح العربي المحلي، ولما طلبنا منه مزيدا من التفاصيل، قال: "الافضل ان ننتظر حتى يكتمل".

اغاني موسم النبي موسى

بقلم محمد شحادة وجميل السلحوت

من كتابهما "الادب الشعبي في بلدي" - يصدر قريبا عن دار الكاتب .

من المعروف تاريخيا ، أن القائد الاسلامي الشهير ، صلاح الدين الايوبي ، هو الذى ابتدع موسم النبي موسى ، وذلك بعد قضائه على مملكة الصليبيين في فلسطين ، وقد اختار صلاح الدين ، أن يكون هذا الموسم في شهر نيسان من كل عام ، وكان الموسم يمتد حوالي اسبوعين ، وقد أخذ صلاح الدين بعين الاعتبار ، حين تحديده للموسم في هذا الوقت ، تواجد عدد كبير من المسيحيين في المدينة المقدسة ، وذلك للاحتفال بأعياد الفصح . وقد كان القرويون يتهافتون على القدس ، للمشاركة في هذا المهرجان فيستمتعون بمناظرها الخلابة ، ويقومون بالرقصات والزفات الشعبية ، ويستذكرون أمجادهم الغابرة .

ومعلوم كذلك ، أن مقام النبي موسى ، الذى اختاره المسلمون ، ليكون ضريحا لهذا النبي ، ما هو ، الا دير بيزنطي قديم ، دير القديس – مار سابا – ومعه القديس استفانوس . ومع الايام تحوّل الى مسجد الظاهر بيبرس ، بعد أن زاد فيه القيمون على الامور الدينية القباب والمآذن .

وفي العشرينات والثلاثينات من هذا القرن . اتخذ الموسم مسارا قوميا جارفا ، ضد المستعمرين الانجليز والحركة الصهيونية ، التي كانت تبيت لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وكان يقود المهرجان رجال الدين ، وسط موكب من البيارق والرايات .

لكن الاشارة تجدر الى أن موسم النبي موسى ، قد انقطع في عام ١٩٣٩م . وأخذ الناس يكتفون بالزيارة فقط وكان أهلنا في عرب السواحرة من بين المشاركين الرئيسيين في هذا الموسم ، حيث كانت لهم أغانيهم التي نحن بصدد تدوينها . كانت أغاني السواحرة تتسم بالروح الوطنية ، والنخوة والشهامة ، فهم لأجل القدس ، يبيعون أرواحهم ، فالبلاد لنا ، والقدس لنا ، أما الدخيل فليس له ، الا أن يترك أرضنا ويرحل :

عقيدنا منّا وفينا على الحرايب كرّتنا
عنتك يا القدس الشريف عندك لنبيع أرواحنا
صهيون وش لك عندنا روس السيوف محنيه
هذي البلاد بلادنا وبلاد أبونا وجدنا

وما دمنا ابتلينا بالانتداب والاستعمار ، فليس لنا سوى الكفاح والصبر :

والحرب اله درج درج والصبر مفتاح الفرج

وفي موسم الزيارة ، كان المحتفلون ، يرددون التهليل والتكبير في طريقهم الى مقام النبي ، بينما يدعون لمن زار هذا المقام ، أن يعقبه بزيارة مقام الخليل :

يا زوار موسى وزوروا بالتهليل
وزوروا النبي موسى وعقبي للخليل

وكان الرجال يهزجون بأغنيات الثورة على هذا النحو :

يا شعبنا لا تهتم ورجالك في حرب وسلم
واحنا رجال الثائرين آكالين الخبز والتين

فالثوار كانوا يبتعدون الى رؤوس الجبال ، بعد أن ينزلوا بالمستعمر ضرباتهم ، وهناك ، لا يأكلون الا الخبز وحبات التين ، التي يلتقطونها عن شجيرات التين في رؤوس الهضاب .

قل تسمع يا صك البرز من كف عيال الشجعان
يا شيخ واحنا عزوتك [illegible] أجا الشارى يشترى
وانغلى سنا ولا تبيع نفزع لمدينتنا
يوم المدافع يرعدن
يوم المدافع يرزمن

وهذه الاغنية تحتقر الجبن أيام المعارك والدفاع عن الارض والوطن ، فما قيمة الحياة بدون كرامة ، فمن لا أرض له ، لا وطن ولا كرامة له :

يا قاعد بين الحريم خايف على حالك تموت
واللي يموت خليه يموت والموت ولا الذليّه
ولا هالعيشه الرديه

يكون سعيدا من ذهب لزيارة المقام ، والكل يسأله عن أوصاف حجارة قبر النبي وقبته :

يا عمنا يا بو خليل وافتح لنا باب الخليل

يا زايرين النبي وش وصفة حجارة
سعيد من راح لقبر النبي وزاره



يا زايرين النبي وش وصفة حجاره
سعيد من راح لقبر النبي وحبه

وحتى الشيوخ الطاعنون في السن، صناديد وابطال، لاجل نصرة القضية:

هذى فلسطين حايطها بحر مالح فيها شبابها أبطال وجوارح

وكانما هذه الكلمات، هي التي استلهم منها، الشاعر محمد شحاده، كلماته في احدى قصائده:

كل شيخ .. أيها الموغل نبابك فينا
شبّ من قهرك، صنديد وشبل وابن ثورة

ولننظر هذه الاغنية التي تستهزئ بتعدد الزعامات والقيادات وتدعو الى الوحدة الوطنية:

يا قفة الرز ميلي ع العدس ميلي
كلنا روس ما فينا قنانير

xxxxx

ى القرقه تجمع خشب والقبره نجار
حتى القسيسي ضده حامل المنشار

اغنيات شعبية شاعت في هذا الموسم

أغنيات شعبية شاعت في هذا الموسم:

ومن الاغاني في موسم النبي موسى هذه الاغنية:

بالله يا خاتمي يللي أخذوك الناس
خذوك مني ذهب ردوك عليّ نحاس

وأغنيات في الحب والغزل:

ثلاث حمامات راحن للسما العالي
راحن يجيبن دوا لوليفي الغالي

وكأننا بأهلنا كانوا يطلقون احيانا على فلسطين، اسم حمده، كما يفعل الان بعض الشعراء فيلقبونها بـ"سلمى" كما في اشعار عبد الكريم الكرمي أو "جفرا" كما يفعل ذلك عز الدين المناصرة:

ملعون أبوه اللي ضرب "حمده" وبكاها
شلت يمينه وربت الدود يرعاها

ولننتقل الى آغان أخرى، تدعو الشباب الى اليقظة وشحذ العزائم:

يا مطرق اللوز يا ما قلبك غاوى
رخيص لا تشترى دوّر على الغالي

شباب قوموا العبوا والنوم وش منه
والنوم ملحوق عليه والموت ما عنه

شباب طل من الشرق صايح
شباب هيل المروة بوشكم رايح

ومرة أخرى غزل غنائي بالفتيات، وهذه المرة الى بنت شيخ العرب:

يا بنت شيخ العرب يم العباه السودا
وأبوك شيخ العرب حاكم على العوجا
ويا بنت شيخ العرب يم العباه الزرقا
وأبوك شيخ العرب حاكم على البلقا



امّـا الاطفال فيودعون الذين يذهبون الى الموسـم في هذا الحداء :

يا جمـال ابـو عـلـي	سـلمن على النبـي
والنبـي قـدّامكـن	اللـه يجيـر اصحابكـن

وهذه اغنيات الموسـم ، حيث التضامن مع الاهـل في القرى المجاورة ، وحيث الدعوة الى الدفاع عن البلاد والمقدسـات ضد الطامعين :

الهجـن ى وليـد الهـجن	الخـيل السـبّق يرجـدن
احنـا نفـزع لمـدينتنـا	يوم المـدافـع يرعـدن
صهيونـي جـرّد جنـوده	يريـد يحتـل المـدن

يا حـرّى على صـور باهـر	حـامـت عليهـا الطيـاره
قل وين الزلمـه الطيـب	يصمـد ويحمـل حـمـاره
صـور باهر ما نتعدّاهـا	لو انا نمـوت بجـوّاهـا

وفيما يلي اغاني الدلعونا في الموسـم :

سـيدى يا مـوسـى ما ابيـض حجـارك
لولا الصبايـا ما حـدى زارك

xxxxx

سـيدى يا موسـى زرتـك بنيـه
والسنه يا سـيدى الصبي ع ايديـه
واللـه ما فوتـك يا نـور عينيـه
لو قطعونـي لحـم بصحـونـا

xxxxx

ومن بـاب الشباك لرميلـك حـالي
قل وانـت السـبب في اللي جرالـي
ولروح للطـبيـب تيشوفه حالـي
قللي ومـفـارق آم العيونـا

وهـذه المواويل :

أوف ، أوف ، أوف . . . . .
قـل يا شـجرة في البيت وحاميك نمـر
تكسـرت الغصـون ومن كـثـر الحمـل

أوف ، أوف ، أوف . . . .
قل واحنـا زرعنـا الزرع واجا غيرنا ضمن
يا حسرتي غير التعب ما نالنا . . أوف . . .

xxxxx

أوف ، أوف ، أوف . . . . . .
قل ويا شـجرة في البيت وحاميك اسـد
تكسـرت لغصون من كثر الحسد
قل يا ويلنا احنا زرعنـا وآجا غيرنا حصد
سـوى التعب يا حنيّتي ما نالنا . . أوف . . .



« ام » ــ لوحـة ولـيـد ياسـين

صدر أو قرأ

"منشورات الوحدة" تغني المكتبة المحلية بمجموعة من الكتب



اربعة كتب جديدة صدرت عن "منشورات الوحدة" في نابلس، بعد ان اصدرت: رواية ليانه بدر: بوصلة من اجل عباد الشمس، ودراسة في الصراع العربي الاسرائيلي بقلم جون ديفيس.

والمجموعة الجديدة تضم اربعة كتب هي:

سقوط ملك الملوك

— الدكتور عبد الستار قاسم —

كما يقدم المؤلف/الناشر، الكتاب هو اول دراسة في خلفيات ومستقبل الثورة الايرانية. وقد انجز في تشرين ثاني عام ١٩٧٩، لكن دور النشر والسلطات في عمان رفضت نشره، الى أن حمله الكاتب عبر جسر دامية الى الضفة الغربية ـ كما يقول ـ فحجزته الرقابة العسكرية لفترة من الوقت ثم أفرجت عنه.

يقسم الكتاب الى سبعة فصول ومقدمة، حيث يتعرض الفصل الاول لخلفية ايران التاريخية والتسلسل المرحلي الذي أدّى الى جلوس محمد رضا بهلوي على عرش الامبراطورية الايرانية، ويبحث الفصل الثاني بخلق الشاه السياسي وكيف أن هذا الخلق كان عائقا صعب التجاوز مما أدّى الى سقوط صاحبه في النهاية. ويتناول الفصل الثالث الحركات المعارضة التي واجهت الشاه والاسباب التي دعتها للخروج الى الشارع وكيفية تعامل الشاه معها، وخصص الفصل الرابع لشرح فكر الخميني ويشتمل الفصل الخامس على أهمية الثورة الايرانية بالنسبة للشعب العربي وتأثيراتها على الحكومات العربية وأمّا الفصل الاخير فيختص بتحليل واقع ايران بعد الثورة وما يمكن أن تؤول اليه الامور. يقع الكتاب في ٣٢٤ صفحة من القطع المتوسط.

النهوض الوطني للحركة النقابية الفلسطينية في الأرض المحتلة

بقلم: داعس ابو كشك

يستهل الكاتب دراسته بعرض موجز لتاريخ الحركة النقابية في فلسطين الذي يبدأ منذ عام ١٩٢٣ حيث قام عمال سكك حديد حيفا بتوحيد صفوفهم من اجل الكفاح ضد الاحتلال البريطاني للمنطقة، ثم تأسيس جمعية العمال العرب الفلسطينية، حيث يستعرض نشاطاتها حتى عام ١٩٤٨. وفي الفصول التالية يتحدث عن مسيرة الحركة النقابية في الضفة الغربية قبل الاحتلال وما بعده، مشيرا الى الدور الوطني الهام الذي تقوم به هذه الحركة في المناطق المحتلة دفاعا عن مصالح الطبقة العاملة التي تتعرض يوميا لاضطهاد سلطات الاحتلال ومحاولته ضرب هذه النقابات ونضالاتها.

يقع الكتاب في ١٣٨ صفحة من القطع الوسط وهو دراسة أولية دليلية لكل من يرغب في التعرّف على الحركة النقابية في الارض المحتلة وهو موضوع جدير بالاهتمام والدراسات العميقة.

الحصار: رواية اديب رفيق محمود

يقول المؤلف ابن عنبتا: "شرعت في كتابة هذه الرواية في اللحظات التي انتهى فيها الحصار الدموي المفروض على بلدتي واثناء الكتابة لم أكن أستعرض صورا التقطتها الكاميرا للواقع الذي عشناه وعاشته مدن وقرى الوطن الجميل. لقد اختلط الزمان بالمكان، وكنت أسجّل بكل صدق عبور الاضواء الكاشفة الفاحصة عبر الازمنة الثلاثة حاملة آلام شعبي الفلسطيني العظيم وآماله. ومن هنا أستطيع أن أشعر انني رتّبت بعفوية في دائرتي الخاصة، ودائرة الملايين من ابناء شعبي، الذين يحملون ويعملون من أجل تحقيق اللحظة التي تساوي العمر كله، لحظة قيام الدولة بعد هذا المخاض الطويل العسير. وانني أعترف انني لم أبن كاتيدرائية معقدة، بل كوخا مسكونا بالاحلام المشروعة التي ستصبح في أقرب وقت جزءا من الواقع الجميل. باختصار: انني كتبت من اجل الانسان الفلسطيني وأرضه ودولته".

قصص قصيرة من الوطن المحتل

عن دائرة الكتاب في جمعية الملتقى الفكري العربي في القدس، صدرت المجموعة الثانية من القصص القصيرة التي يشارك فيها ١٢ كاتبا من الضفة والقطاع المحتلين .

وكانت المجموعة الاولى قد صدرت عام ١٩٧٧ وضمت ٢٧ قصة قصيرة بقلم ١٤ كاتبا، وقد لاقت اهتماما كبيرا بين الاوساط الثقافية الفلسطينية هنا وفي خارج حدود الوطن .

الكتاب المشاركون في هذه المجموعة هم : اكرم هنيه، جمال بنوره، زكي العيله، سامي الكيلاني، صبحي حمدان، عادل الاسطه، عبدالله تايه، غريب عسقلاني، فضل الريماوي، محمد ايوب، محمد كمال جبر ومفيد دويكات .

وقد كتب علي الخليلي في معرض تقديمه للمجموعة :

"توفر هذه المجموعة مدخلا للدراسة النقدية المتخصصة، فهي تشمل ابرز الاسماء القصصية في الوطن المحتل، كما تشمل قصصا بذاتها اختارها مؤلفوها لتكون مادتهم في هذا العمل الجماعي" .



ولعل هذا الشمول يبكّر بترجمة مجموعتنا القصصية الحالية الى لغات عالمية كالانجليزية والروسية والفرنسية ..الخ .. لتكون بها الاطلالة المنصفة لقصتنا القصيرة في الارض المحتلة، اضافة الى اعادة نشرها في كل العالم العربي، بخاصة وان ادبنا المحلي لم يترجم بعد، الا شذرات باهتة منه، ولم يدفع به نحو ساحة الادب العربي والعالمي التقدمي، كما هو حاصل في ادب المنفى شعرا وقصة ورواية .

مصر :
عشر سنوات بعد جمال عبد الناصر
ندوة عالمية

بدعوة من "الامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي" و"الامانة الدولية للتضامن مع الشعب العربي وقضيته المركزية فلسطين" عقد بين ٢٢ـ ٢٤ تموز الماضي ندوة عالمية في بيروت باشتراك ٧٥ مندوبا عربيا وأجنبيا تحت عنوان : "مصر : عشر سنوات بعد عبد الناصر" . وقد افتتحت الندوة بمهرجان خطابي تكريما لذكرى عبد الناصر تحدث فيه مندوبون عن الحركات والقوى السياسية التقدمية فلسطينية ولبنانية ومصرية .

والكتاب الذي اصدرته منشورات الوحدة هو مجموعة من ابحاث هذه الندوة التي تلقي الاضواء الكاشفة على الحالة التي آلت اليها مصر العروبة خلال عشر سنوات بعد رحيل جمال عبد الناصر .

المشاركون في الجلسة المسجلة وقائعها هم : ميشيل كامل وبهجت عبد القادر وجمال الشرقاوي وعبدالله محمود والدكتور غالي شكري ونجاح واكيم .

رجال في الشمس
قصة غسان كنفاني
مسرحة : رياض مصاروه

عن دار الاسوار صدر مؤخرا النص المسرحي لقصة غسان كنفاني ـ رجال في الشمس ـ بقلم رياض مصاروة، الذي كان قد كتبه قبل اربع سنوات واخرج المسرحية في حينه حيث عرضت في المسارح المحلية .

وفي حينه أحدث هذا العمل الفني أصداءً كبيرة ورأى فيه المهتمون بالمسرح والادب، بداية لمسرح عربي محترف يضم طاقات هائلة . فقد كتبت عنه "الاتحاد" : "اما العمل الذي نحن بصدده فانه يلهبنا بالسياط.. يحرضنا ..ربما ان كلمة تحريض لا تعبّر عن الفعل الذي فعلته فينا المسرحية .. انه اكثر من تحريض..هل نستطيع ان نبقى في الشمس داخل الخزانات الى ما لا نهاية ؟" .

وكتبت "الغد" : "ان مسرحة وتقديم قصة رجال في الشمس، خطوة جريئة مشرفة لابناء شعبنا ولنا جميعا، خاصة انها من اول الاعمال الجادة التي تقدّم على هذا المستوى والتي عالجت جزءاً، وخلال ظروف زمنية، من القضية الفلسطينية ومأساة الشعب العربي الفلسطيني بهذا الموضوع وهذا العمق من حيث التحليل والمواقف الاساسية في الصراع السياسي الاجتماعي والنفساني" .

العطش
مجموعة يعقوب أحمد

بعث الينا الشاعر الشاب يعقوب احمد من كفر مندا، باكورة اعماله وهي مجموعة شعرية بعنوان "العطش" .

صدرت عن مكتبة "الجليل" ـ كفر مندا، وصمم غلافها سالم حسن بلوحة للرسام عبد التمام . يفتتح الشاعر مجموعته سائلا امه :

لماذا لم تعلميني سوى الحب ولم تعلميني حتى كلمة حقد واحدة لاقولها عندما اغضب حتى من نفسي .



وطني يرتدي الى ربابك شهيداً

مجموعة حسين مهنا

الشاعر حسين مهنا الذي صدرت له مجموعة شعرية بعنوان "وطني ينزف حبا"، صدر له مؤخرا مجموعة من القصص القصيرة عن دار الاسوار في عكا. وتضم هذه المجموعة ١٢ قصة تقع في حوالي ٩٠ صفحة، نشر عدد منها في "الاتحاد" و"الجديد" و"الغد". والقصة التي تحمل المجموعة عنوانها تحكي عن مقاتل فلسطيني يأبى الا ان يسقط على تراب الوطن، وما تبقى من قصص المجموعة فتتناول مواضيع شتى أكثر احداثها تقع في القرية.



وقائع التغريبة الثانية للهلالي

مجموعة اكرم هنيه

اكرم هنيه، الكاتب الفلسطيني الذي يخشى الاحتلال جرة قلمه ففرض عليه الاقامة الاجبارية في بيته، رغم السجن المنزلي أصدر مجموعته الثالثة "وقائع التغريبة الثانية للهلالي" بعد "السفينة الاخيرة.. الميناء الاخير" و"هزيمة الشاطر حسن". وهذه المجموعة تضم اربع قصص، هي: "وقت وشموس كثيرة" (نشرت في العدد الماضي من الجديد) و"لماذا لم اذهب لمقابلة صديقتي؟" و"موت في صباح باكر" و"وقائع التغريبة الثانية للهلالي".

وفي هذه المجموعة يواصل اكرم هنيه تصوير هموم الناس ومعاناتهم من الاحتلال العسكري البشع باسلوب شيّق ومميز.

صدرت المجموعة عن "دار الكاتب"



وصمم الغلاف الفنان الفلسطيني سليمان منصور ووضع الخطوط الداخلية محمد عبد الغني.

شوال طحين

محمد كمال جبر

"الى أطفال يكبر حجم الوطن بهم كلما كبروا"، لهؤلاء يهدي محمد كمال جبر مجموعته القصصية التي صدرت له في نابلس.

لقد عرفنا محمد كمال جبر كاتبا مسرحيا، حيث صدرت له مسرحية "اللي صار" وثلاث مسرحيات في كتاب صدرت عن دار الكاتب.

والمجموعة الجديدة التي تجمع بين الكتابة المسرحية والقصصية تضم ست قصص وضعها في ثلاثة ابواب يسميها المؤلف "حركات".

والحركة الاولى تضم "بعضا من حكايا الاطفال في زمن الحرب" وهذا عنوانها. والثانية تضم ثلاث قصص والثالثة قصتين حيث تختتم المجموعة القصة التي يحمل الكتاب عنوانها "شوال طحين".

أخضر يا زعتر

مجموعة سامي الكيلاني

أصدرت منشورات دار الجماهير باكورة القاص سامي كيلاني من الضفة الغربية المحتلة، وهي تضم ٢٤ قصة قصيرة جميعها تصور معاناة الناس تحت نير الاحتلال، وكتب عدد منها في سجن نابلس في اثناء اعتقال الكاتب خلال السنوات الثلاث الماضية.

أهدى الكاتب مجموعته: الى التي قالت: "أصبحنا في حالة لا يمكن اجهاضها" الى الرفاق الذين تقاسمت معهم حياة القضبان بما فيها من مرارة المعاناة وروعة الصمود.

الى ذكر والدي، اليهم حبا ووعدا.

★★★★★ صدر مؤخراً

دراسات لغوية في ضوء الماركسية

نقلها الى العربية
د. ميشال عاصي



اصدرت منشورات "الاسوار" في عكا القديمة الطبعة الثانية من كتاب "دراسات لغوية في ضوء الماركسية" لمجموعة من البحاثة السوفييت والفرنسيين، نقلها الى العربية الدكتور ميشال عاصي. وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد صدرت في العام ١٩٧٩ عن دار ابن خلدون في بيروت.

ويضم الكتاب خمسة فصول هي على التوالي: اللغة والمجتمع ـ اللغة والفكر ـ نماذج الكتابة واللغة ـ الالسنية والمادية الجدلية ـ الالسنية الحديثة والمذهب المثالي.

وقدّم المعرب لهذا الكتاب بقوله:

"تكتسب هذه الدراسات اهمية خاصة في كونها تتناول موضوعات قل ان تيسّر بحثها بالعربية من مثل علاقة اللغة بالمجتمع، وعلاقة اللغة بالفكر، وعلاقتها بانماط التدوين والكتابة، كما تعالج موضوع الالسنية والمادية الجدلية، وموضوع الالسنية الحديثة والمذهب المثالي.

ولعل اهمية الابحاث السوفييتية التي جرى اختيارها وتعريبها هنا الى جانب بعض الابحاث الفرنسية، تكمن في كونها تأتي بعد مرحلة من ركود الدراسات اللغوية في الاتحاد السوفييتي، نشط الباحثون على اثرها في دراسات ميدانية واكاديمية، وكرسوا لها مجلات متخصصة، ومراكز للابحاث الجامعية والدراسات العليا، كما توجهوا الى منجزات الغربيين في هذا المضمار. لا سيما تلك التي ظهرت في الولايات المتحدة الاميركية خلال النصف الاول من هذا القرن، ففتحوا بذلك حلقة دراساتهم على الخارج وعلى تراثهم السابق في آن معا.

ومما حدا بنا الى اختيار هذه الابحاث وتعريبها كونها لم توضع للمتخصصين في حقل اللغات فقط، بل انها تتوجه الى جمهور المثقفين عامة، ولذا يسهل على النشء العربي الطالع ان يقبل عليها دونما عناء".

يقع الكتاب في مئة صفحة من الحجم المتوسط.

ديوان الحماسة لسميح القاسم

الجزء الثالث

اصدرت منشورات "الاسوار" في عكا القديمة الجزء الثالث من ديوان "الحماسة" لسميح القاسم.

يقع هذا الجزء في ١١٨ صفحة من الحجم الصغير، ويضم عشر قصائد هي: فلسطين (القيت في مؤتمر منطقة عكا الخامس ـ آذار ١٩٧٩) وزمن للخروج على ياجوج وماجوج (تشرين الثاني ١٩٧٧) ولن يمرّوا (نشرت في "الغد" ـ ١٩٧٩) ويوسف واخوته (نشرت في "الجديد" ١٩٧٢) وكفرقاسم (القيت في الذكرى العاشرة لمجزرة كفر قاسم ١٩٦٦) ودم الشهيد رسالة نبوية (القيت في مهرجان كفر قاسم الشعبي في الذكرى العشرين للمجزرة ١٩٧٦) والرجل الذي زار الموت (١٩٦٧) وقصيدة دينية ومجنون فلسطين (في استقبال العائد من الحياة العائد من الموت الشاعر عبد الكريم الكرمي ـ ابو سلمى) واندلس (نشرت في "الاتحاد" حزيران ١٩٧٩).



صمم الغلاف الرسام عبد عابدي.

البيادر ـ العدد العاشر

صدر مؤخرا العدد العاشر من مجلة "البيادر" الثقافية التي تصدر للسنة الخامسة في الضفة الغربية المحتلة. ويحتوي هذا العدد على مجموعة من الابحاث والقصائد والقصص والمراجعات والاخبار الثقافية، يشارك فيها عدد من الكتّاب والشعراء المحليين: عبد الناصر صالح، سميح فرج، جميل الحوساني، جاك خزمو، محمود داود، زهيرة كمال، محمد عويس وغيرهم.

الكولونيالية لانقاذ الامبراطورية العثمانية ابان الحكم المصري في سوريا ـ ا.ت.) مسالة مستقبل فلسطين. هل كانت ستبقى بيد تركية ام هل كانت بريطانيا تفوز بالاماكن الهامة وكان السائد في الراى العام البريطاني ضرورة ضم عكا وقبرص الى الامبراطورية البريطانية.. فباحتلال بريطانيا موقع عكا الحصين، الذى لا يقهر، عندئذ لا تضطر الى السعي لضمان حريةالطريق الى الهند من اى دولة أخرى" (كتابه تاريخ الصهيونية المجلد الاول، ص ١٠٤).

والحقيقة ان الساسة البريطانيين ـ امثال اللورد بالمرستون. والكولونيل شارلس هنرى تشرشل ١٨١٤ ـ ١٨٧٧ والكولونيل جورج جولر (١٧٩٦ ـ ١٨٦٩) اكدوا على ضرورة اعادة دولة اسرائيل باعتبارها السبيل الى تحقيق مصالح الامبراطورية البريطانية.

وكتب هوارس ماير كالن في كتابه "الصهيونية والسياسة الدولية": "انتشرت فكرةبعث اسرائيل باعتبارها ممكنة التحقيق على صعيد السياسة العملية والمستوى الديني (!) في بريطانيا وفرنسا بين غير اليهود بشكل اوسع من انتشارها بين اليهود فبالنسبة لهولنغورث حين كتب في العام ١٨٥٢: "ملاحظات حول وضع اليهود في فلسطين"، لم تكن اقامة الدولة اليهودية في فلسطين عملا انسانيا وعادلا بل ضرورة سياسية في الذهن البريطاني لحماية الطريق عبر آسيا الصغرى الى الهند، امّا المحرك المباشر لهذا التفكير فكان الحديث الملح حول قناة السويس. فهذا المشروع الكبير حرك الفرنسيين للتفكير بالفكرة نفسها (اى بعث اسرائيل)".

في كثير من هذه الكتابات السياسية اقحم الكتاب العامل الديني ـ بعث دولة اسرائيل باعتبارها وعدا ربانيا ولكن الدافع الجوهري كان مصلحة الكولونيالية البريطانية.

والواقع أن الموجة الاولى من الهجرة اليهودية الى فلسطين، بدأت قبل قيام المنظمة الصهيونية العالمية اى في ١٨٨٢.. ولكن قبل ذلك قامت هيئات يهودية في الاستيلاء على الاراضي في فلسطين.. واقامة مؤسسات اجتماعية واقتصادية فيها.

وهكذا على سبيل المثال استولت جمعية الاليانس الاسرائيلية على حوالي ٣٠٠٠ دونم من اراضي قرية يازور القريبة من يافا واقامت عليها مستوطنة مكفيه يسرائيل في ١٨٧٠.. وفي العام ١٨٧١ اقيمت مستوطنة بيتح تكفا (ملبس) وكان قد اشترى أرضها قنصل المانيا في يافا وتسارعت عملية اقامة المستوطنات اليهودية في سنوات الثمانين. وكتب اهرون كومين في كتابه "اسرائيل والعالم العربي": ان بين ١٨٨٢ ـ ١٨٨٤ وضعت الاسس لبناء المستوطنات الاتية: ريشون لتسيون، زخرون يعقوب، روش بينا، نيس تصيونا، عكرون، يسود هامعلا، جديره... (النسخة الانكليزية، ص ٥٣).. ولم تتوقف عملية الاستيطان اليهودى الكولونيالي في سنوات التسعين وبعدها..

وحسب بعض المعطيات اقيمت ٣٢ مستوطنة زراعية يهودية على مساحة ٣٠٠ الف دونم حتى العام ١٨٨٩.

والمعروف ان اسياد الارض الغائبين هم الذين بادروا الى بيع اكثرية هذه المساحات لاقامة المستوطنات اليهودية.. وبرز بين هؤلاء آل سرسق، اصحاب المصارف في بيروت الذين استولوا على اراضي واسعة في فلسطين ايام تسجيل الاراضي في الطابو بابخس الاثمان وباعوها باسعار مرتفعة..

ولذلك كان من الطبيعي ان يستيقظ القوميون العرب على هذا الخطر فيرسل ٥٠٠ من المقدسيين منهم عريضة الى الباب العالي في العام ١٨٩١ يحتجون فيها على الغزو الصهيوني.. وجاء في العريضة: "يستولي اليهود على الاراضي من المسلمين وبدأوا يسيطرون على التجارة ويستوردون السلاح الى البلاد.. وهذا ادّى الى منع الهجرة اليهودية فترة من الزمن.. فالسلطنة كانت تتخوف من الاقليات وبخاصة ان الدول الكولونيالية الكبرى كانت تستغلهم للتسرب الى اقاليم السلطنة.

التسرب الكولونيالي الاقتصادي وضرب الانتاج الحرفي والصناعي

نشأت العلاقات الاقتصادية بين السلطنة العثمانية ودول اوروبا في وقت مبكر.. ومنحت السلطنة الامتيازات للتجار الفرنسيين والانكليز وغيرهم في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ولكن في القرن التاسع عشر تكثفت هذه العلاقات واتخذت شكلا غير متكافئ في مصلحة الكولونياليين وبخاصة ان هذه الفترة شهدت تطورا كبيرا في الثورة الصناعية في بريطانيا وفرنسا وغيرها..

ويعتبر بعض البحاثة ان التدخل الاوروبي وبخاصة البريطاني في تصفية الحكم المصري في سوريا دشن عهد تغلغل الراسمال الاجنبي المتزايد في اقاليم السلطنة وجر الاقاليم العربية الى السوق الراسمالية العالمية والى الاذدناب وراء الدول الراسمالية الكبيرة التي استعبدت تلك الاقاليم اقتصاديا..

ولعل المعاهدة التجارية بين بريطانيا والسلطنة العثمانية المعقودة في العام ١٨٣٨ جسمت العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة بين الطرفين اذ انها فتحت اسواق السلطنة وبينها الاقاليم العربية امام الغزو البضائعي البريطاني والاجنبي.

ونتيجة لذلك اصيبت الحرف والصناعات في مراكزها الجوهرية في سوريا ـ دمشق وحلب وحمص وحماة بضربات قاسية.

ولو اخذنا صناعة الحياكة في دمشق مثلا على ذلك لوجدنا ان عدد الانوال هبط من ٤٠٠٠ في العام ١٨٣٠



نابلس ١٨٣٩ الرسام روبرتس

الى ٣٠٠٠٠ في العام ١٨٨٠ والى ٢٠٠٠٠ في العام ١٨٩٠ وهبطت قيمة الانتاج بالنسبة ذاتها كما تقلص عدد العاملين من ٢١٠٠٠ في العام ١٨٨٠ الى ١٠٠٠٠ في العام ١٨٩٠.

وهذا الوضع ينسحب على أكثر المراكز الصناعية.. كما ينسحب على فروع الانتاج الاخرى.. ففي حلب مثلا هبط عدد الانوال من ٤٠٠٠٠ في الفترة بين ١٨٠٠ – ١٨٢٠ الى ٣٠٠٠ في العام ١٨٩٨ وتقلص عدد العاملين في هذه الصناعة في الفترة ذاتها من ١٠٠٠٠٠ عامل الى اقل من الف (هذه الاحصاءات وما يليها استقيناها من دراسة قيس فرو "الحرف والصناعات في سوريا وفلسطين بين ١٨٠٠ و ١٩١٤، اصدار جامعة حيفا).

ولا بد هنا من أن نلاحظ أن فلسطين الفت جزءا اداريا واقتصاديا من سوريا الطبيعية ولذلك لم يكن غريبا ان تسد الصناعات في سوريا حاجة المساحة الفلسطينية.

ومع هذا نجحت بعض الصناعات البدائية في فلسطين في الصمود امام المنافسة الاوروبية.. ومن هذه الصناعات دباغة الجلود والصابون والزجاج والرموز الدينية التي اشتهرت بها بيت لحم..

ويظهر ان هذه الصناعات توزعت على مختلف مدن فلسطين ولكن نابلس نجحت في التفوق في صناعة الصابون وساعدها على ذلك رواج الصابون النابلسي في مصر.

وما أن وصلت البلاد الى نهاية القرن التاسع عشر حتى كان انتاج الصابون النابلسي يمثل ٢٣ في المئة من انتاج الصابون في الهلال الخصيب (سوريا الطبيعية والعراق).. وارتفعت هذه النسبة الى ٤٤ في المئة في مطلع القرن العشرين. وتلت نابلس في انتاج الصابون، يافا التي مثل انتاجها في البداية ١٨ في المئة من انتاج الصابون في الهلال الخصيب الا ان هذه الصناعة لم تصمد في ذلك الميناء الثاني.

وفي هذه الفترة انتشر انتاج الفخار في غزة والرملة والخليل كما انتشر انتاج الزجاج في الخليل.. ولكن المنافسة الاجنبية كانت قوية ولم تصمد هذه الصناعات الا في بعض الحالات كانتاج الزجاج في الخليل.

المهم هنا أن نلاحظ ان التصنيع لم يكن ممكنا على نطاق واسع في فلسطين او في غيرها لغياب المقومات التقنية من ناحية وللغزو الكولونيالي الشديد من ناحية ثانية.. ولذلك لم تنم الطبقة العاملة في هذه البلاد وبقيت زراعية في الاساس وتسودها علاقات طبقية تعرقل التطور الزراعي.

لقد شهدت هذه الفترة تطورات عاصفة في سوريا: العاميات في لبنان والتدخل الكولونيالي والمذابح الطائفية كما شهدت نشاط الرواد الادبيين والفكريين وأول محاولة لاشاعة الدستور البرجوازي.. وهذا سيكون موضوع الحلقة القادمة.

بقية مقال أنطوان شلحت

من القصص التسجيلية

يقابل المنحى القصصي الدرامي الذى يرصد لعنصرى القمع والمقاومة منحى القصص التسجيلية التي يمكن اعتبار بعضهـــا "شـهادة الواقع" بكل ما يحويه من تناقضات وازمات.

وان ابرز الامثلة على القصص التسجيلية العراقية "حـالـة حـصـار..." لفاضل الربيعي (٨). ينجح الربيعي في التقـاط كافة جوانب الحياة في العراق بما في ذلك الاوضاع الثقافيـــة والارهاب الذى يتعرّض له اعضاء الحزب الشيوعي وصحافته:

"كان المبنى محاصرا. كنا بضعة رفاق في مبنى تحيطـه الكلاب والسيارات والجواسيس. سيارات من "موديلات" مختلفة ترصد وتتبع كل خطوة. كان قرار تعطيل "طريق الشعب" قد مـدد شـهرا آخر. منذ ايام تقلص عدد افراد أسـرتنا المحاصرة. منـذ أن اختطفوا ثلاثة رفاق من أسـرة التحرير. هذه المرة كان الامـر مختلفا بعض الشيء. فحالة الحصار تشتد. واصبح (هؤلاء) هـم ظلنا الذى يرافقنا. كانوا صحبنا الوحيدين (هؤلاء) المنحدرين من سـلالات القهر والهمجية".

وهذا الحصار لا يمنع الربيعي ورفاقه أن يروا الى خـارج المبنى. فهو يرصد، يتتبع، يتلمس: "ما يفعله العنف أمـر يستعصي على التصور. انه يسـعى الى ان يحيل الحياة الـى جحيم. وهذه "الالة الهنمية" تطحن كل شيء بقسوة. بفعل ذلك و"بفضله" بلغ التوتر الاجتماعي اقصى حالاته في الشارع العراقي: احاديث الناس. تراكضهم خلف سـيارات النقل. في الاسـواق احاديث غاضبة وشجارات لا حد لها. لهاث وتراكض وقلق وتوجس ومخاوف لا حصر لها. همسات خائفة وضحكات مكتومة وتذمر يطفح في حالات الغضب والاسـتياء.

"لقد اضحت بغداد وهي تفطر كل صباح على انباء اغتيالات واغتصاب فتيات واعتقالات. وتشرّد ومطاردة وسـجون وزنازيـن وخطـب تافهة ووعود. وآمال وقتل وتعذيب. اضحت اكثر شحوبا واكثر حزنا.. ومع ذلك تضمر في اعماقها شيئا ما لسلطة القمع. وتصمت على مضض. وكانت الاشياء تاتي متواترة.. سـريعـة... مثيرة للقلق والغضب.

"مساء ذهبت الى اتحاد الادباء. لم يكن في الاتحاد الذى كان يعج في الاربعاءات الثقافية ببشر تضيق بهم الكراسـي فيفترشون الحديقة، سـوى أربعة يحتسون الخمرة في حديقة معتمة. ثم تكاثروا حتى وجدت نفسي محاطا بالكحوليين الذين لا حصر لهم الان.

"محتسو الخمر كانوا يبتسمون ولا يتحدثون عن الثقافة. لم تكن لهم سـحنات الادباء ولا رقـة اصابعهم ولا نبرات أصواتهم كانوا خليطا انتقائيا مزيدا في نوعه من "الادباء" ــ الامن. "ادباء "السياط و"شـعراء" القمع. كانوا يؤلفون فريقا مثاليا اكثر انسجاما مما ينبغي. ذلك ان مهنة الوشـاية والملاحقة وتعذيب الثقافـــة تجمعهم كما لا تجمعهم مثلها "مبادىء البعث".".

"لم أكن قد رايت قبل هذا الوقت أدباء بسكاكين ومسدسـات. انهم يتحدثون عن الطلقات التي يطلقونها. قبل ايام تدرب بعضهم على انواع جديدة من الاسـلحة في "الجيـش الشـعبي". كنت وحيدا بينهم.. اشعر بالغربة. بغربة الثقافة وبؤسـها. فلم تعد الثقافـــة ــ بفضل "ديمقراطيـــة" البعث العراقي وخصوصيته ــ تكلف شـيئا لاى امرىء اكثر من قراءة كتاب ليصبح بعدها كاتبا كبيرا تعطى له عضوية الاتحاد.. ثم يحتسي الخمرة معهم ويزدرى الاخرين. عندما هتفوا بالنادى ذهب احدهـم واجـرى اتصالا هاتفيا. بعد دقائق جاءت سـيارة ودخـل جـلادون. اسـتقبلوهم بابتسامات غامضة وطلبوا لهـم خمرا".

وتبرز في مجال القصص التسجيلية ايضا "شـهادة شـاعر عراقي" لعبد الكريم كاصد (٩). فهي تصف حالة القمع على أنها "اجتياح لا يذكر بغير اجتياح القبائـــل البربريـة الغابرة. اجتياح ضـد شـعب باسـره. اجتياح يتقدمه ادباؤهم وفنانونهم وقوادوهم وموسساتهم الشريفات ومنظروهم العميان وصيرونيوهم ومقاولوهم الاميـــــون ولافتاتهم الهمجية الزاعقة بالالوان".

مثل كل اصحاب القلم الحرّ يدفع المؤلف ثمـن صـرخته ضد هذا الاجتياح ــ التشريد. وباسـلوب اخاذ، يوالف ما بين دراسة الحدث، مأسـاويته، احباطاتـه، وبين عناصر التفاؤل التي تولـّدها الثقة بطلوع الفجر، يصف الكاتب مسيرة تشريده عن الوطن:

" كنا ثمانية اشـخاص وسـتة جمال. كانوا مهربيـن وهاربين فقراء سـعيا وراء العيش. غير أنهم لم يشعرونـا ابدا انا ورفيقي الشاعر انهم يعرفون.. كانوا طيبين جدا.. اذكياء جدا.. حينها ادركت لماذا احبّ "لوركـــا" المهربين هـذا الحـبّ..".

كانوا مسكونين بالصحراء والخرافة والريح.. انهـم علموني. شـيئا لن انساه ابدا.. علموني كيف أكتشف في ابسـط انسـان قدرات لا تحـد.

اية قدرة لهؤلاء البسطاء على القص والسمر فـي الليل ومواجهة مخاطر الطريق والضحك (نعم ضحكنا كثيرا وسـخرنا كثيرا).

واى حنان يملؤهم.. اى هدوء يغمرهم في اشـد المواقف حرجـا وحين تعبر الخطوط.

كان فاتحة الحب التي جمعتنا بهم في الصحراء هو الخبز. كانوا ينظرون الينا أول ليلة بحذر. وحين رأونـا نقبل على خبزهم المعجون بأظافرهم المتسخة الطويلـة وبصلهم الاخضر عمدونا برملهم وادخلونا في دين الصحراء.

بعد سـبعة الايام البطيئة التقينا بقافلة اخرى تعجّ



بالمهربين والذين غادروا أوطانهم الى الفردوس المفقود .
كنا حشدا منقطعا عن العالم . مختفين بين أشجار (الغضا) موقدين نارنا في الليل وكاننا داخل مملكة في عصر غابر . منتظرين ما يقلنا تاركين الجمال والمهربين بين الشجيرات .. ومحشورين ويا للدهشة في خزان ماء .. لقد كان ذلك مفاجأة لنا .. كيف ؟ خمس ساعات في خزان وعشرون شخصا؟
تذكرت قصة غسان كنفاني (رجال في الشمس) وندمت .
كان دخولنا الى الخزان طقسا احتفاليا رهيبا مرتبكا وكاننا نـدور تقدّم لاله العالم السفلي . لقد اختنق اثنان منا وهما شابان من بلاد مجاورة واخذا يطرقان جدار الخزان . كان ذلك عند الحدود ولكنهما سحبا من فوهة الخزان لاستنشاق الهواء ثم عادا ثانية .
وحين وصلنا كان خزان الماء يتخبط كالمصروع او الجريح بحثا عن مكان آمن ليقذنا فيه . كان هبوطنا اشد رهبة مبقعين بالماء والرمل بين خرائب وبنايات جديدة لم يسكنها الناس بعد .
لقد هبطنا ثانية في الصحراء . اترى قدر علينا ان نضرب في الصحراء نحن الذين سعينا الى اقامة المدينة الفاضلة؟؟".

xxxxx

ان جميع هذه القصص هي صرخة ضد القمع ومحاولة لجعل الكتابة والحروف اداة للتحدي معلنة ان البداية هي في ان يكون الكاتب جزءا من هذه الالام التي لا تعد ولا تحصى وان تكون الكلمات كما عبر عن ذلك احد النقاد العرب ـ محاولات لاكتشاف اللغة الدمقراطية "التي وحدها تؤسس لكل ابداع".

هوامش

١ ـ كتب نبيل ياسين مقالا تحت عنوان "المثقف العربي أمام التحديات" في عدد تموز ١٩٨٠ من مجلة "الثقافة الجديدة" العراقية القى فيه الضوء على ممارسات بعض الانظمة العربية القمعية ضد المثقفين . ورأى ياسين ان انقسام المثقفين العرب الى فصائل رسمية ومعارضة قد ساعد قوى القمع و"استطاعت انظمة عربية نفطية ان تحتوي عددا كبيرا من المثقفين وتنقلهم من صفوف المعارضة الى الاصطفاف مع السلطة القمعية، حتى دون ان يمروا في مرحلة الحياد بحيث بات "شراء" المثقفين العرب برئة دراهمها الامر الذي ساعد الانظمة على أن "تؤسس" من أسماء ثقافية معروفة قاعدة لضرب المثقفين التقدميين المعارضين متخذة من تلك الاسماء غطاء ثقافيا ـ سياسيا لتخطيطها القمعي". (ص ٧٤)
ويمكن التمثيل على عملية "الشراء" هذه في واقع انتقال كاتب مثل امير اسكندر (مصر) تربّى وتكوّن وتثقف في احضان الحركة الماركسية المصرية وعرف طريقه بين كتاب مصر في احضان هذا الانتماء واضحى اسما في الاوساط الفكرية العربية بفضل هذه المظلة الايديولوجية الى موقع تأليف كتاب حول "صدام حسين مناضلا ومفكرا وانسانا" يطلق منه سهامه على الماركسية والحزب الشيوعي العراقي . وبحق كتبت مجلة "اليسار العربي" (عدد كانون الاول ١٩٨) تحت عنوان ((وداعا للكاتب الذي كان ...!)) :
انه ما كان من الممكن للآخرين أن يرحبوا به الى هذا الحد لولا ذلك "الماضي" الذي يندم عليه الان .

٢ ـ مجلة "الطريق" اللبنانية ـ العدد السادس، كانون الاول ١٩٧٩ (صفحة ١٨٩ ـ ١٩٢) .

٣ ـ مجلة "الثقافة الجديدة" ـ العدد الخامس، ايار

١٩٨٠ (صفحة ١١٢ – ١١٥) .

٤ – مجلة "البديل" الفصلية الصادرة عن رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الدمقراطيين العراقيين العدد ٢، كانون الاول ١٩٨٠ (صفحة ٩٤ – ١٠٦) .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٢٠، من مقالة الياس خوري "نقد قصص العدد – ملاحظات حول الكتابة القصصية ومواجهة القمع". ويرى الناقد خوري أن "الامور تقترب من ان تكون عالما روائيا ناقصا. كأنها شبه رواية قصيرة تنقصها التفاصيل وتتكثف فيها اللحظات".

٦ – مجلة "الثقافة الجديدة" – العدد السابع، تموز ١٩٨٠ (صفحة ٩٥ – ٩٩) .

٧ – مجلة "الثقافة الجديدة" – العدد التاسع، ايلول ١٩٨٠ (صفحة ١٠٣ – ١٠٦) .

٨ – مجلة "الثقافة الجديدة" – العدد الرابع، نيسان ١٩٨٠ (صفحة ١٤٧ – ١٥٥) .

٩ – مجلة "الثقافة الجديدة" – عدد تشرين الثاني – كانون الاول ١٩٧٩ (صفحة ١٦٩ – ١٧٤) .



تتمة قلمي سلاحي

للقضاء وقتل روح العزة القومية والدوس على الكرامة الانسانية والتلاميذ العرب.. الاسئلة تطرح نفسها بنفسها ..لماذا يشعر عمر غريبا على ارضه؟ ولماذا تعتبر اشعار ابو سلمى، سميح القاسم، محمود درويش الثقافية الانسانية من الممنوعات..

لماذا، وحينما كان الاطفال يطلقون طائراتهم الورقية في سماء الصيف الصافية، تخترق طائرات الفانتوم الاجواء ناقلة الرعب في قلوبهم ولكل ابناء وطنه. هذا الجو الماساوي الخانق دفع الشاعر ان يكتب عن بيته الذي يسكنه الغرباء، عن عيون امه الحزينة الطيبة، عن طبيعة بلاده الساحرة، ووجد نفسه اقوى واصلب في نضاله من خلال صفوف الحزب الشيوعي بعربه ويهوده.

سنة ١٩٧٧ يصدر اول ديوان له: "ازهار فلسطينية في انشودة الغضب"..يقول عمر: الشعر هو الحياة نفسها. الشاعر يحب هذا العالم ويريد الخير والسعادة للناس لكنه لا يستطيع ان يغمض عن ما يرى ويحس به من قهر وظلم وحزن ورذيلة. ويجد نفسه مجبرا ان يكتب عن كل هذا ليجعل حياة الناس انقى واجمل.

في آب ١٩٧٧ وصل عمر الاتحاد السوفياتي لاكمال تحصيله الجامعي، والان يدرس في جامعة لينينغراد في كلية الصحافة.

المستشرق والصحفي السوفياتي
ي. رزنيان
جريدة "سميتا" السوفياتية

خـاطرة

تشريح أولي لصورة شهيد

عبد المنعم الأعسم

الاسم : اسماعيل خليل .
المهنة : صحفي .
البلد : العراق .
التاريخ : النصف الثاني من القرن العشرين ..

وفي تشريح الصورة : قصير وابيض . عندما ودعني قبل ثلاث سنوات، لم يكن قد عبر نهره الثلاثين . متزوج، وله ابنة اسمها « هند »، ربما تنطق الآن كلمات عديدة دون تلكؤ .

وفي تشريح الصورة : كان صحفيا من ذلك الطراز الذي يتعلم من الحياة اكثر مما يتعلم من الكتب . كانت فراسته في التقاط المعاناة من النظرة محط حسد الذين عملوا معه . لا يتبرم، لا يتكاسل، لا تتعبه ساعات العمل التي تستطيل احيانا حدا لا يطيقه البعض . كان بسيطا، ينصت للشيء الذي يجهله، ويضع معرفته في الشارع بين الناس ليختبر صحتها .

عرفته اولا، ولاول مرة، تحت نصب الحرية .. كان يستعرض عمل « جواد سليم » ومأثرة الشعب الذي صنع ١٤ تموز .. وعرفته في تظاهرة تموزية، ثم في صحيفة وطنية .. ثم في صحيفة شيوعية .. ثم في شريط من صداقة لاعوام .

وفي تشريح الصورة : كان تموزيا . اكرر : كان تموزيا . ففي يوم تموزي – وبالتحديد في ١٤ تموز ١٩٨٠ – فتحت « هند » الباب، فوجدت والدها مضرجا بالدم، قتيلا .. مع اوامر بالامتناع عن البكاء او اقامة التعزية، او ممارسة الحزن العلني .

لقد كانت « جريمة » اسماعيل خليل ..

« لنتذكر، اننا في النصف الثاني من القرن العشرين » ..

انه رفض توقيع استمارة انتساب لحزب الدولة ..

وهي « جريمة » كافية لك – اذا كنت عراقيا – أن تكف عن ان تعيش .. اما اذا كنت عراقيا، ولست راضيا عن النظام فان فرصتك في الحياة ستكون اقصر حد انك لن تسمع صراخك الاخير .

وفي تشريح الصورة : « هند » امام جهاز التلفزيون تشاهد فيلما عن انتهاك الحقوق المدنية في ...

اقبل جرحك، الزهرة، يا ابا هند .

1951

الجديد

عدد ١ ملحق شهري لجريدة الاتحاد ١٩٥١

سينمائيات

مقارنة بين فلمين

— لناقد فني —

يحلو للبعض احيانا ان يقول : الافلام السوفياتية جديرة بالتقدير من حيث طابعها ، لكنها تفتقر الى عنصر التسلية لانها تضحي بذلك في سبيل « الدعاية »

وزعم هؤلاء ان الافلام البريطانية والاميركية، على الرغم من انما تصوره يمكن ان يكون مضرا فهي تمتاز بعنصر التسلية وهذا هو الشيء الاساسي

والى هؤلاء الذين يحبذون هذا الاتجاه نسوق المفاضلة التالية بين فلمين «بدون تحامل» (Without prejudice) وهو سوفياتي ،و« وادي النسور » (TheValley Of Egles) وهو بريطاني

والفلمان يدوران حول الشعوب البدائية النائية عن المدنية ، ويبحثان في ماهية « الهمجية والتوحش» . و«بدون تحامل» فلم اخرجته الاستوديوهات السوفياتية لتبسيط الاكتشافات العلمية التي توصل اليها في القرن التاسع عشر . العالم الروسي الكبير ميكولوخو مكلاي ، في علم سلالات الانسان .

فقد ذهب مكلاي ، ورفقه مساعداه ، في سنة ١٨٧١ ، الى جزء من شاطىء غينيا الجديدة لم يكتشفه احد من قبله ، وعاشوا هناك خمسة عشر شهرا . وغرض رحلته هو البحث العلمي وانشاء علاقات صداقة مع سكان تلك المنطقة .

كان مكلاي اول من ادرك وبرهن عليها ان جميع شعوب العالم هي من عنصر انساني واحد ، وان النظريات العنصرية حول انحطاط الشعوب الملونة الفطري هي كلام فارغ ممقوت

ولهذا اطلق اسم العالم الشهير على معهد سوفياتي كبير لبحث علم سلالات الانسان

من هم المتوحشون؟

والفلم قصة تصويرية مثيرة ترتكز على حقائق مقتبسة من حياة مكلاي وابحاثه . وهي دليل واضح على وحشيه المستعمرين . الذين وجدوا في مناطق « البحار الجنوبية » ارضا خصبة جديدة يستغلون فيها سكانها «المتوحشين»

وكما جاء على لسان مكلاي في سياق حوار الفيلم : « ان البيض ، الذين احضروا معهم القتل والامراض وسجون الاقفاص واختطفوا السكان لاستعبادهم . هم الذين برهنوا على انهم المتوحشون »

كان علم مكلاي . في علم سلالات الانسان متمما للفيلم . فهو يظهر في الفلم يجمع المواد



الجديد

تصدر في حيفا

منذ العام

١٩٥١

ثلاثون عاماً .. وألف تحية

الجديد

كاسمها

تتجدد

عدداً بعد عدد

الجديد، ليست ككل مجلة، تربى عليها أجيال وتثقفوا بروح الوطنية والاممية، ونقلت اليهم الثقافة الثورية العالمية، انني أقرأها منذ صدور العدد الاول، وأوزعها، ويشرّفني أن أكون مسؤولا عن توزيعها وحساباتها في منطقة الناصرة. انني ألمس الاحترام الذى تكنّه جماهيرنا لهذه المجلة، التي حاولت عدة مجلات أن تنافسها لكنها لم تصمد، بقيت "الجديد" هي المجلة الوحيدة التي واصلت صدورها أكثر من ثلاثين عاما، انها كاسمها تتجدد عددا بعد عدد، خصوصا في السنة الاخيرة حيث اخذت تطلع علينا باخراج جديد ومواد ثقافية قلّما نجد مثيلا لها بين جميع المجلات العربية.

انني أتوجه الى كل مثقفينا التقدميين لان يواصلوا اكتساب ثقافتهم من "الجديد"، وليثقفوا بواسطتها أجيالنا الصاعدة، لانها مرجع لكل من يهتم بالادب والثقافة الوطنية.

فالى هيئة التحرير. والى جميع العاملين فيها !! [illegible]ائما الف .. الف تحية والى الامام ..

نصري المر

